مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٣)، ص ص ١١٢٣-١٢٠٧، (رجب ١٤٤٢ هـ/ فبراير ٢٠٢١)

موقف شهاب الدين الخفاجي من التوليد المعجمي
الرصيد المعجمي في شفاء الغليل أنموذجًا

د. عبدالله بن عيسى بن أحمد الفضيخ
قسم اللغة العربية -كلية الآداب - جامعة الملك فيصل

مُلَخّص البحث : يتناول هذا البحث موقف شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) مما طرأ على اللغة العربية من تغيُّرات في عصور التوليد ، وذلك من خلال مدوَّنته المعجمية " شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل " ، التي تُعَدُّ أول مدوَّنة أفرد فيها مؤلفها للكلام المولَّد قسمًا يخصُّه بعد أن كان الحديث عنه متناثرًا في مصادر شتى . وكشف البحث عن الهدف من إخراج هذه المدوَّنة، وعن الظروف التي توفَّرت لمؤلفها، وساعدته على إخراجها، وعن المصادر التي استقى منها هذا الرصيد المعجمي بمستوياته المتعدِّدة. وسعى البحث جاهدًا إلى رصد الملامح المميزة لموقف الخفاجي من الكلام المولَّد من خلال تحليل العديد من نماذجه على نحوٍ اتضحت من خلاله بواعث التوليد، والطرق التي لجأ إليها المولَّدون في استحداث الألفاظ والمصطلحات والتعبيرات.

وانتهى البحث بالأدلة إلى أن موقف الخفاجي من هذه المولَّدات لا يخرج في جملته عن اعتبارها مظاهر للتطور اللغوي الحتمي الذي يفرزه التفاعل بين اللغة والمجتمع، مما يُعَدُّ دليلاً واقعيًا على تأقلم اللغة العربية مع المستجدَّات التي تواجهها في مختلف البيئات.

وأكد البحث عدم تأثر الخفاجي بالقدماء في التوليد والاحتجاج، وحجته في ذلك توثيق الخفاجي لجملة من الشعراء المولَّدين ولكثيرٍ من العلماء والأدباء المتأخرين،

وتفسيراته وتحليلاته الهادفة للربط بين الاستعمال القديم والمحدث، وتقليصه حجم المادة المعيارية ، مما يدل على رفضه لموقف اللغويين المتشددين واعترافه بحيوية اللغة وتجدّدها.

الكلمات المفتاحية: التوسع اللغوي – التصويب اللغوي -التجديدالمعجمي – التوليد المعجمي– التطور اللغوي .

مدخل

تأتي إشكالية هذا البحث من المسلك الذي سلكه الخفاجي[(١)](ت ١٠٦٩هـ) تجاه ما أصاب العربية بعد عصور الاحتجاج مِنْ تغيرات في أوضاعها اللفظية والمعنوية والإفرادية والتركيبية ، وما داخلها من مفردات حيث تصدَّى لهذه الظاهرة ، لا على المستوى المعياري فحسب ، بل على مستوى الجمع والتفسير والتحليل ، خلافًا لمن سبقه في هذا المضمار ممن ألف تحت عنوان : لحن العوام ، أو لحن الخواص ، أو تثقيف اللسان ، أو تقويمه ، أو غير ذلك من المسميات . وجاءت نظرته إلى قضايا التوليد المعجمي نظرةً تدل على إدراكه الواعي لحاجة اللغة العربية إلى مجاراة ناموس التطور بما لا يبعد عن مناهجها الأصلية في التجديد أو التوليد ، كما لم تقتصر على مستوى لغوي معين ، كالعاميات ، بل ضمت إليها نظرات ثاقبة تأتي على كل المستويات ، كالمستوى الأدبي ، واللغة الاصطلاحية ، واللغات الخاصة ، والاستعمالات الإقليمية ، ونحو ذلك ، كما لم يقتصر على المفردات والصيغ ، بل تناول التراكيب النحوية والتعبيرات الاصطلاحية .

وفي تقديري أن اللغة العربية في عصرنا الراهن في أمس الحاجة إلى دراسة أمثال هذه المواقف الجادة التي تكشف عن وجوه المرونة تجاه ما يجدَّد في اللغة من الاستعمالات ، على نحوٍ يضمن لها الاستمرار ، ويجعلها قادرةً على التكيّف مع التراكم اللغوي الجديد بشتى صوره ومستوياته المختلفة .

---

(١) ينظر في ترجمة شهاب الدين الخفاجي : المحبي ، محمد أمين : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ٣٣١/١ - ٣٣٢، ونفحة الريحانة ، ٣٩٥/٤ -٤٧٧ ، والخفاجي : ريحانة الألباء ، مقدمة المحقق ، ٩/١ ، والزركلي : الأعلام ، ٢٣٨/١ .

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن موقف الشهاب الخفاجي من قضايا التوليد المعجمي ، ورصد الملامح المميّزة لمنهجه في تناولها، وذلك من خلال الرصيد المعجمي في كتابه " شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل " ، بما أثاره حول الدخيل من مناقشات ، وما أصدره من أحكام ، وصولاً إلى استخلاص رؤيته العامة في التوليد المعجمي.

ويحاول البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١. ما المؤثرات التي طرأت على المعجمية العربية في عصر الخفاجي؟
٢. ما الهدف من إخراج شفاء الغليل ؟ وما الظروف التي توفرت لمؤلفه ، وساعدته على إخراجه ؟
٣. ما المصادر التي عوَّل عليها الخفاجي في رصده للمستويات اللغوية المتعددة ؟ وهل تضمَّنت جديدًا يشار إليه ؟
٤. ما الطريقة التي اتبعها الخفاجي في ترتيب مداخل المعجم ؟ وما مدى التزامه بها ؟
٥. ما الملامح المميزة لموقف الخفاجي من الكلام المولَّد من خلال جمعه وشرحه وتفسيراته؟
٦. ما الطرق التي لجأ إليها المولَّدون في استحداث الألفاظ والمصطلحات والتعبيرات ؟
٧. هل استطاع الخفاجي الخروج من تأثير آراء القدماء في التوليد والاحتجاج؟

وسيعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي سيفضي بنا إلى استقراء المادة المدروسة وتحليلها وضبط قوانين استحداثها في عملية التوليد المعجمي ، كما سيستفيد من المنهج الإحصائي في تقديم قوائم إحصائية تتعلق بأشعار المولَّدين أو المتأخرين .

هذا ولم أقف على بحثٍ أُفرِدَ من قبل لِموقف الخفاجي من التطور اللغوي ، من خلال الرصيد المعجمي في شفاء الغليل ، والدراسات التي تناولت الخفاجي وتراثه

تناول بعضها جهود الخفاجي اللغوية والنحوية بشكلٍ عام ؛ فقد تناول عبدالرزاق الصاعدي " شهاب الدين الخفاجي وجهوده في اللغة " ، وفي فصلٍ عقده لشفاء الغليل ، عَرَض فيه لدواعي تأليف الكتاب ، ومنهج المؤلّف، وتلا ذلك تحديد المصطلحات اللغوية المستعملة في الكتاب ، من مولَّد، وعامي ، ومُعَرَّب ، ثم تحليل المادة اللغوية الواردة في الكتاب[(١)] ، ولم يتجاوز هذا القدر إلى أبعاد التوليد المعجمي ، في مستوى الجمع وفي مستوى الوضع ، على النحو المستهدف في هذا البحث .

وتناول بعضها الآخر قضيةً المستويات اللغوية عند الخفاجي في إطارٍ مُحَدَّد ، فقد ركَّز محمد العفيفي في بحثه " المولَّد بين الفيروزابادي وشهاب الدين الخفاجي" ، على مناقشات الخفاجي للفيروزابادي في ما دوَّنه من كلام المولدين ونقله عن أرباب الاصطلاح دون تنبيه عليه[(٢)] ، كما تناول فتح الله أحمد سليمان الألفاظ العامية المصرية في شفاء الغليل ، في ضوء نظرية الحقول الدلالية[(٣)] .

ومن منطلق حركة التصحيح اللغوي عرض أنيس المقدسي في بحثه الموسوم بـ " طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي" ، للنقود التي سجلها الخفاجي على الحريري وذلك في شرحه لدرة الغواص في أوهام الخواص[(٤)] ، ولم يخرج فيها عن النطاق المعياري الخالص .

---

(١) ينظر : الصاعدي ، عبدالرزاق : شهاب الدين الخفاجي وجهوده في اللغة ، ص ص ١٦٩ -٣٣١.

(٢) ينظر : العفيفي ، محمد : المولَّد بين الفيروزابادي وشهاب الدين الخفاجي ، ص ٦ وما بعدها .

(٣) ينظر : سليمان ، فتح الله أحمد : الألفاظ العامية المصرية في شفاء الغليل ، ص ٢٠٧ وما بعدها.

(٤) ينظر : المقدسي ، أنيس : طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي ، ص ص ٢٣٥ - ٢٣٨.

ومن الباحثين من درس منهج الشهاب الخفاجي في نقد الوجه النحوي ، من خلال حاشيته " عناية القاضي وكفاية الراضي " على تفسير الإمام البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ، وذلك في ما لا يزيد على عشر صفحات[(١)] ، وهناك بحث بلاغي مطوَّل عن الالتفات في الحاشية المذكورة[(٢)] .

فأما كتاب حلمي خليل " المولَّد في العربية ، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام " ، فقد تضمَّن إشارةً سريعة إلى " شفاء الغليل " ، وموقف الخفاجي من التوليد في ما لا يزيد على خمس صفحات تقريبًا ، وإن انتهى بعدها إلى أن الخفاجي لم يستطع الخروج من تأثير آراء القدماء في التوليد والاحتجاج[(٣)] .

ومما هو جديرٌ بالإشارة أن مفهوم التوليد عند القدماء كان من الاتساع بمكانٍ ظاهر[(٤)] ، بحيث يشمل كل ما استحدثه المولَّدون من الألفاظ والتراكيب بعد عصر الاحتجاج ، ويستوي في ذلك ما تولَّد من الألفاظ بطريق الاشتقاق ، أو الارتجال ، أو التعريب ، أو التغيّر في الدلالة ، أو اللحن ، أو التحريف[(٥)] .

---

(١) ينظر : الخفاجي ، محسن حسين علي ، والجبلاوي ، أحمد عباس أمير : الشهاب الخفاجي ومنهجه في نقد الوجه النحوي ، ص ص ٥٦٩ -٥٧٨.

(٢) وعنوانه : "الالتفات في حاشية الشهاب الخفاجي عناية القاضي وكفاية الراضي" ، لمؤلفه هاشم محمد هاشم محمود ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط١ ، ٢٠١٦.

(٣) ينظر : خليل ، حلمي : المولَّد في العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥.

(٤) ينظر للتفصيل : عيد ، محمد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص ص ٨٥ -٩٢.

(٥) وهذا واضحٌ في رأي ثعلب (ت٢٩١هـ) الذي سئل عن التغيير ، فقال : "إنه كل شيءٍ مولّدَ"، وأردف السيوطي معلقًا : " وهذا ضابطٌ حسن يقتضي أنّ كل لفظٍ كان عربي الأصل ، ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين أو تحريك ، أو نحو ذلك ، مولّد"، ينظر : السيوطي : المزهر ، ١/٣١٠ .

وقد ضبط حلمي خليل مفهوم المولَّد عند المحدثين على النحو الآتي : " لفظٌ عربي الأصل أعطي مدلولاً جديدًا عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة ، ولم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى ، وقد أضاف بعضهم ما عُرِّبَ بعد عصر الاحتجاج إلى المولَّد"[(١)] .

ولا يفوتنا في هذا المقام التنبيه على أن التطور اللغوي في هذا البحث لا يُقْصَدُ به إلا التغيُّر الذي يطرأ على اللغة ، وهو ما ارتآه بعض المحدثين من أمثال رمضان عبدالتواب[(٢)] ، ومحمد شندول الذي حَدَّد التطور اللغوي بأنه " تغيرٌ يصيب اللغة معجمًا ونحوًا ، عبر التعاقب التاريخي لمراحل اللغة"[(٣)] ، وأحمد قدُّور الذي وصف مظاهر التطور اللغوي بأنها " تغيُّرات أو ظواهر جديدة، لا تعني بالضرورة أنها تسير على نَسَقٍ منتظم ، أو تتحوّل من طورٍ إلى طور "[(٤)] .

ومن المناسب في بداية البحث الإشارة إلى أن شفاء الغليل للخفاجي ، بما حواه من مادة لغوية ، وبما انطوى عليه من هدفٍ مُحَدَّد يُعَدُّ عند جمهور الباحثين من قبيل المعاجم الخاصة[(٥)] التي تَتَّسم بصبغةٍ معجمية مُعَيَّنة تميّزها عن المعجم اللغوي العام ، وهو من معاجم المُعَرَّب والدخيل ، وليس من الدقة العلمية في شيء تصنيفه ضمن

---

(١) خليل ، حلمي : المولَّد في العربية ، ص ١٨٩.

(٢) ينظر : عبدالتواب ، رمضان : التطور اللغوي ، ص١٤.

(٣) شندول ، محمد : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص١٧.

(٤) قدّور ، أحمد : مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي ، ص٣٠ .

(٥) ينظر : نصار ، حسين : المعجم العربي ، ٦٩/١ ، وظاظا ، حسن : كلام العرب ، ص١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٢ ، وقاسم ، رياض : المعجم العربي ، ص٢٦ ، والجيلالي : حلاّم : المعجم العربي القديم المختص مقاربةٌ في الأصناف والمناهج ، ص ص ٥٧ -٥٩ .

كتب لحن العامة[١] ، لأن مَبْنَاه – كما صَرَّح المؤلف في العنوان وزاد في المقدمة - على الدخيل ، أي ما دخل اللغة العربية من ألفاظ اللغات الأعجمية ، وعلى المولَّد الذي لم يرد عن العرب الأولين ، أعجميًّا كان أو غيره ، ولنستمع إلى الخفاجي يقول : " هذا كتابٌ جليل ، جمعتُ فيه ما في كلام العرب من الدخيل ، دعاني إليه أن المُعَرَّب ألَّف فيه قومٌ ، منهم مَنْ لم يَحُم حول ناديه ، ومنهم من دَقَّق في التخريجات الغريبة ، وضممتُ إليه قسم المولَّد ، وهو إلى الآن لم يُدَوَّنْ في كتاب ، ولم يُرْفَعْ عن وجوه مُخَدَّرَاتِه النقاب ، وقد أوردتُ منه ما يسر الناظر ، ويشرح الخاطر ، مع شيء من النقد والردّ "[٢] .

ومن النقل السابق ونص الخفاجي في المقدمة أيضًا على " أن ما عَرَّبه المتأخرون يُعَدُّ مولَّدًا"[٣] يمكن القول بأن مصطلح المولَّد عند الخفاجي لا يقتصر على الوافد إلى العربية من الكلام الأعجمي بعد عصور الفصاحة ، بل يشمل إلى جانبه كل ما تولَّد في العربية بعد هذه العصور ، بطريقةٍ أو بغيرها من طرق التوليد المعجمي. ومن غير الصواب أن يُدْرَجَ هذا المجموع كله تحت مصطلح " لحن العامة " ؛ لأن المُعَرَّب جرى على ألسنة العرب الفصحاء ، ولم يُؤَثر عن المتقدمين الوقوف في وجه هذا النوع من الرصيد اللغوي ، أو المنع من استعماله ، والمعرَّبات والمولَّدات والمصطلحات وغيرها ظواهر لغوية خاصة ، والمؤلفات التي جمعتها من قبيل المعاجم الخاصة التي تتناول "

---

(١) صنَّف إبراهيم رجب عبدالجواد شفاء الغليل ضمن كتب لحن العامة ، ويبدو أنه قد استند في هذا التصنيف إلى الأحكام المعيارية الواردة فيه ، على الرغم من قلتها وضحالتها ، ينظر : إبراهيم ، رجب عبدالجواد : لغة العامة في تاج العروس ، ص ص ١٧ -٢٠.

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، مقدمة المؤلف ، ص٢٣.

(٣) المصدر السابق ، ص٢٤.

دائرة مُحَدَّدة من الاستعمالات"[١] ، و " تعالج شريحةً بعينها من النشاط الإنساني "[٢] .

ومن الثابت أن الخفاجي ألَّف " شفاء الغليل " بعد تأليفه لشرح دُرَّة الغواص، وأنه قد أحال في الشفاء على مواضع عدة في شرح الدُرَّة ، طلبًا لتفصيل ما أجمل، أو تحقيقًا لمسألةٍ نحوية أو صرفية ، أو لغير ذلك من الأغراض التي يَشِي بها مؤلَّفُه ، مثل قوله : " وله تَتِمَّة في شرح دُرَّة الغواص "[٣] ، " ولهذا تفصيل في شرحنا للدرَّة"[٤] ، " وقد فَصَّلناه في شرح الدُّرَّة"[٥] ، " ومن أراد تفصيل هذا ، فلينظر شرح الدُرَّة لنا "[٦] .

وإذا كان الأمر كذلك ، فإن قيود الشرح قد ألزمته بعدم تجاوز حدود المادة اللغوية التي ضمّنها الحريري دُرَّة الغوَّاص ، ولم يكن الحال كذلك في شفاء الغليل الذي تَحرَّر فيه من هذه القيود، وجمع فيه صُنُوفًا من ألوان الكلام، ضَمَّت إلى جانب المعرَّب المستعمل في عصور الفصاحة، ما أسماه بالمولَّد الذي طرأ على العربية بعد تلك العصور .

---

(١) خليل ، حلمي : علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق ، ضمن كتاب "في المعجمية العربية المعاصرة" الصادر عن جمعية المعجمية العربية في تونس ، ص٢٠٥.

(٢) زفنكي ، صافية : التطورات المعجمية، ص٨٥، وينظر أيضًا : ظاظا، حسن : كلام العرب، ص١٤٧.

(٣) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٣٠.

(٤) المصدر السابق ، ص٥٦.

(٥) المصدر السابق ، ص٢٧٠.

(٦) المصدر السابق ، ص٢٥٩.

والواقع أن قسم المولَّد قد استأثر بعناية الخفاجي كثيرًا[١] ، وشَغَل معظم صفحات هذا الكتاب ، ولا غرو فالمعرَّب القديم لم يختلف اللغويون حول استعماله وإجازته، وهو عندهم حامِلٌ لجواز سفر مروره اللغوي ، بتعريب الفصحاء له ودورانه في كلامهم ، وليس كذلك المولَّد الذي تفاوتت الأنظار إليه تفاوتًا ، يصل إلى حد التباعد وعدم التلاقي في معظم الحالات[٢] .

وقد أبى الخفاجي في تعامله معه إلا أن تكون له شخصيته المستقلة ، وذاته المتميزة عن ذوات غيره من الباحثين ، وآية ذلك تلك التسمية التي جعلها عنوانًا على الأنماط المولَّدة ، التي لا تحمل في مضمونها طابعًا معياريًا يسمها بالرفض وعدم القبول ، كما فعل غيره من اللغويين السابقين ، وإنما ترك الباب مفتوحًا لاحتمالاتٍ أخرى يؤدي إليها النظر الصحيح، أو يحدها عرفٌ استعماليٌّ معين ، مما يهيئ لتوثيقها والاعتراف بها ، إذ كان المعجم يمنح المولدات الصبغة الرسمية ، باعتباره أهم الجهات المخولة بالاعتراف بهذا المستوى اللغوي وإقراره[٣] .

وجديرٌ بالذكر أن الخفاجي عاش معظم حياته في القرن الحادي عشر الهجري، وفي العصر العثماني الذي يُعَدُّ عند الباحثين " أحلك قرون التاريخ العربي ، لا من الوجهة السياسية فحسب، بل من الوجهة اللغوية كذلك "[٤] ، إذ فسدت مَلَكَة اللسان العربي ، وجمدت القرائح ، وعانت العربية الفصحى من تراجع مستواها[٥] ،

---

(١) يقارن : نصَّار ، حسين : المعجم العربي، ١/ ٧١ -٧٣.

(٢) ينظر : ظاظا : حسن : كلام العرب ، ص٨٨.

(٣) ينظر : بريفو ، جان ، وسابليرول ، جان فرانسوا : المولَّد دراسة في بناء الألفاظ ، ص٣٧.

(٤) يوهان فك : العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ص٢٣٩.

مستواها[١] ، ومن مزاحمة اللغات التركية والفارسية والبربرية وغيرها من اللغات الأعجمية ، فطغت العاميات وبعدت الفجوة بينها وبين الفصحى ، وازدهر الأدب الشعبي ، وتخلَّف في مقابله أدب الفصحى شعرًا ونثرًا، وترك الإبداعُ مكانه للتقليد والاجترار في كل شيء ، حتى ليصح أن يُسَمَّى هذا العصر " بعصر الشروح والحواشي"[٢] .

وعلى الرغم من احتفاظ الأتراك العثمانيين بلسانهم التركي في المخاطبات والمخابرات وسائر المعاملات[٣] ، بقيت اللغة العربية في هذا العصر لغة الدين في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، ولولا النظرة إليها على أنها رمز لوحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية لكانت اليوم في عداد اللغات المُخْتَفِيَة .

ومن الطبيعي والحال كذلك أن ينشط الغيورون من أبناء العربية في إعادة النهوض إليها ، والتمكين لها ، والكشف عن مظاهر الحيوية الكامنة في بِنْيَتها ، وتطويع مقاييسها لمستجدات العصور والبيئات ، وهو ما اضطلع به شهاب الدين الخفاجي ، كما ينبئ عنه قوله في شرح الدرة : " لو اقتصرنا في الألفاظ على ما

---

(١) ينظر في حال اللغة العربية في هذا العصر : ابن خلدون : المقدمة ، وزيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية، ٣/ ١٠٧٥ -١٠٧٨ ، وخليفة ، عبدالكريم : اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين ، ص٤٣ وما بعدها ، والودغيري ، عبدالعلي : اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية ، ص ص ٢٧ -٢٨.

(٢) زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، ١٠٧٨/٣.

(٣) زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، ١٠٧٧/٣.

استعمله العرب العارِبة والمُسْتَعرِبة لَحَجَّرْنا الواسع ، وعَسُرَ التكلم بالعربية على من بعدهم "[١] ، أو قوله : " فلا يُحكم في الحجر في المجاز إلا بالسفه"[٢] .

وفضلاً عما تقدم أدرك الخفاجي حاجة أبناء العربية إلى تأليف كتابٍ مستقل كاشفٍ لصنوف الكلام المولَّد ، بعد أن دخل منه ما دخل في أشعار المتأخرين ، وبعدما اكْتَنَفَهُ من الغموض الذي جعل الأدباء أنفسهم يسألون عن تفسيره ، فهو يحكي عن النواجي الشاعر (ت٨٥٩هـ) ، أنه خفي عليه معنى كلمة " صَالي" في شعر ابن حجة الحموي ، حتى اضطر إلى أن يسأل عنه عوام حماة [٣] .

وفي مواضع متعددة من كتابه يشير إلى أنه لولا تفسيره وشرحه ، لم يُعرف مقصود الشعراء ومرادهم ، أو لاحتمل الكلام معنًى آخر [٤] ، ويلح في أكثر من مناسبة على إبراز هدفه ، فيقول مثلاً : " والمقصود هنا بيان ما استعمله المولّدون"[٥] ، " وإنما ذكرته هنا لأن هذه الأسماء حدثت بعد العصر الأول " [٦] .

وقد أسعفت الخفاجي في هذا التأليف جملة من العوامل ، وفي مقدمتها ثقافته الواسعة ، واطلاعه على المصنفات العربية في علوم اللغة والتفسير والحديث والفقه والمنطق والفلسفة والتاريخ والتراجم والطبقات والطب ، ودواوين الشعراء المتقدمين

---

(١) الخفاجي : شرح دُرَّة الغَوَّاص ، ص٧٠.

(٢) الحريري : درة الغواص ، شرحها وحواشيها وتكملتها ، ص ٤٧٨.

(٣) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٩٤.

(٤) المصدر السابق ، ص٨٩، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ٢٣٣.

(٥) المصدر السابق ، ص٢٧٩.

(٦) المصدر السابق ، ص١٧٣ ، وينظر للمزيد : ص٦٦ ، ٩٠ .

والمتأخرين ، والشروح الأدبية ، والموسوعات النقدية، حتى ليقارب مجموع ما صَرَّح برجوعه إليه في الشفاء مائتي مُصَنَّف فيما وقفت عليه في هذا البحث .

ويبدو أن الخفاجي كان على معرفة بغير العربية من اللغات الأخرى ، ولاسيما اللغة الفارسية التي يتوقف بين الحين والآخر ، ليبين أصول بعض المعرَّبات الفارسية، فيقول : " كما في كتب اللغة الفارسية المعتمد عليها "[(١)] ، أو " كما وقع في شعر الفردوسي ، وهو معتمد في لغتهم"[(٢)] ، أو ليميّز فيها بين استعمالٍ قديم وآخر حديث ، فهو يقول : " ناورد: لفظ فارسي، وهو في لغتهم بمعنى : القتال، وجولان الخيل في الميدان ، وفي اللغة الجديدة ناورد جنك ، وجولان أسب ، وبالمعنى الثاني استعمله المولَّدون كالبحتري وغيره"[(٣)]

وتهيَّأت للخفاجي – بالإضافة إلى ما تقدم - فرص الاستماع إلى الكلام المَحْكيّ على ألسنة الناطقين بالعربية في البيئات التي تنقَّل بين أرجائها ، فقد ارتحل مع أبيه من مصر إلى الحرمين الشريفين ، ثم إلى الأستانة ، وولي القضاء في بلاد الروم ، كما ولي قضاء العسكر بمصر ، ثم سافر إلى دمشق فَحَلب فالأستانة ، وعاد إلى القاهرة مُتَقَلِّدًا القضاء .

ويسعى هذا البحث إلى دراسة موقف شهاب الدين الخفاجي من التوليد المعجمي من خلال الرصيد المعجمي في شفاء الغليل ، وهو ما أدى بنا إلى معالجة هذه القضية انطلاقًا من مسألتي الجمع والوضع .

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٤٤.

(٢) المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٣) المصدر السابق ، ص ص ٣٠٢ -٣٠٣.

أولاً : الرصيد المعجمي عند الخفاجي في مستوى الجمع :

يقصد بالجمع المعجمي : تكوين المادة المعجمية ، أو الرصيد اللغوي الذي يُدوَّن في المعجم أو القاموس المؤلَّف . ويشتمل على مسائل من أهمها اثنتان ، هما المصادر المعتمدة في الجمع ، والمستويات اللغوية التي تنتمي إليها الألفاظ المدوَّنة[١] .

أما المصادر فنعني بها الكتب السابقة التي استعان بها المؤلِّف في توثيق مادته المعجمية ، سواءً أكانت من قبيل المصادر اللغوية ، أم المصادر الأدبية والتاريخية ، أم غيرها من المصادر الطبية والعلمية ، بالإضافة إلى المادة اللغوية الحيَّة المستمدة من النصوص الواقعية ، أو من الدليل اللغوي[٢] (informant).

وأما المستويات اللغوية فإنها تُصنَّف بحسب التعميم والتخصيص إلى وحدات معجمية عامة - هي ألفاظ اللغة العامة - وإلى وحدات معجمية مُخَصَّصة ، هي المصطلحات العلمية والفنية ، كما تصنَّف أيضًا بحسب درجة الفصاحة في الوحدة المعجمية إلى أربع مستويات ؛ هي الفصيح والمولَّد والأعجمي المقترض والعامي[٣] .

فإذا انتقلنا إلى تحديد الملامح العامة المميّزة للرصيد المعجمي في شفاء الغليل على مستوى الجمع ، كخطوةٍ أولى في بيان موقف الخفاجي مما أصاب العربية على ألسنة المولدين ، وفي أشعارهم ومصنَّفاتهم – أمكن القول بأنه بدأ من حيث انتهى اللغويون المحافظون الذين وقفوا في استمدادهم للمادة اللغوية عند حدود الزمان والمكان ، وأغفلوا كثيرًا من وجوه التجديد والتغيير في الموروث اللغوي ، فلم يقابلوها في معاجمهم بما كان ينبغي أن تُقابَل به ، ولم تتسع المعاجم العربية التراثية إلا للقليل

---

(١) ينظر : ابن مراد ، إبراهيم : المعجم العلمي العربي المختص ، ص٥ ، ص٦٧.

(٢) ينظر في المادة اللغوية الحيّة : عمر ، أحمد مختار : صناعة المعجم الحديث ، ص ص ٧٦ -٧٧.

(٣) ينظر للتفصيل : ابن مراد ، إبراهيم : المعجم العربي المختص ، ص ص ٥ -٧.

منها ، وضاقت عن معظمها ، على نحوٍ قد يدفع إلى الإحباط حين يقع المرء على لفظ عربي أو أعجمي واردٍ في نصٍّ أدبي ، أو في مصنَّف من المصنَّفات العربية ، فإذا به يرجع إلى المعجم اللغوي فلا يجد فيه ضالته المنشودة . ومن هنا كانت الحاجة الماسَّة إلى إفراد هذه المولَّدات بالتصنيف ؛ لأن العربية " ليست مقصورةً على ما جاء في المعجمات وحدها ، بل لها مظان أخرى ، يجب تتبعها والأخذ عنها ، وفي مُقَدّمتها كتب الأدب والعلم ، ومن الخطأ أن يُرْفَضَ لفظٌ لا لسبب ، اللهم إلا أنه لم يرد في معجمٍ لغوي "[(١)] .

وهو ما أخذ الخفاجي على عاتقه تدوينه في شفاء الغليل ، قاصِدًا إلى كشف القناع عن مُبْهَمَات الألفاظ التي تقابل المطالع في الدواوين والأسفار ، أو تصادفه في اللغة المحكية التي سمعها ، ومُلْتَفِتًا إلى أن ظروف اللغة في عصره تُغَاير من بعض الوجوه تلك الظروف التي واجَهَت اللغويين العرب في عصر التدوين .

مصادر المادة المعجمية عند الخفاجي :

تدلُّ النظرة الفاحصة على تعدُّد مصادر الخفاجي في شفاء الغليل وتنوّعها ، فلم تقتصر على المصادر اللغوية ، بل شملت بعض الموسوعات الأدبية ، والمجموعات النثرية ، والكتب التاريخية والطبية ، وامتدَّت إلى الكلام المحكي على ألسنة الناطقين بالعربية في البيئات التي تنقَّل بين أرجائها . وفي ما يأتي تفصيل القول في هذه المصادر :

١ -المصادر اللغوية :

تمثل المصادر اللغوية حجر الزاوية في بناء المصادر عند الخفاجي ، وتأتي في مقدمتها الكتب المؤلفة في لحون العوام والخواص ، أو كتب " التنقية اللغوية " ، فقد

---

(١) مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير ، مقدمة إبراهيم مدكور ، ص (و) .

نقل عن ابن قتيبة (ت٢٧٩هـ) في أدب الكاتب[١] ، وعن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) في لحن العامة[٢] ، وعن ابن مكي الصقلي (ت٥٠١ هـ) في تثقيف اللسان[٣] ، وعن ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) في شرحه لأدب الكاتب[٤] ، وعن ابن الجوزي (ت٥٩٧ هـ) في تقويم اللسان[٥] ، وعن ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) في كتابه : المدخل إلى تقويم اللسان ، وعن الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف[٦] ، وعن ابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) في التنبيه على غلط الجاهل والنبيه[٧] .

وامتدَّ نقلُه ليشملَ المصادر الأخرى التي حامت حول هذه اللون بوجهٍ من الوجوه ، مثل معاجم اللغة العامة ، وخاصةً القاموس المحيط[٨] ، ومعاجم الفقه ، مثل " المُغْرِب في ترتيب المعرب"[٩] للمطرزي ، (ت ٦١٦هـ) و "المصباح المنير"[١٠] ،

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٨٦، ١٩١ .

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص ٥١، ٨٣، ١١٩، ١٤٣، ١٦٥، ١٧٤، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٨٢، ٢٩٨.

(٣) ينظر: المصدر السابق ، ص٢٧٨.

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٥٩، ٧٠، ٢٠٠، ٢٦٢، ٢٧٩، ٢٨٨، ٣١٣ .

(٥) ينظر: المصدر السابق ، ص٩٣.

(٦) ينظر: المصدر السابق ، ص٧٤، ١٠١.

(٧) ينظر: المصدر السابق ، ص٩٤٠

(٨) ينظر: المصدر السابق ، ص٧٥، ٩٠، ١٢١.

(٩) ينظر: المصدر السابق ، ص١٣٧، ١٩٩، ٢٨٠.

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ص١٠٥، ١١٨، ١٦٨، ١٧٠، ٢١٤، ٢٤٣.

، للفيومي (ت٧٧٠ هـ) ، وبعض الكتب اللغوية[١] ، مثل : " شرح الفصيح ، للمرزوقي (ت٤٢١هـ) ، وذيل فصيح ثعلب ، لموفق الدين البغدادي (ت٦٢٩هـ) ، وتحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، للبُلي(ت٦٩١هـ) . و "الإيضاح في شرح مقامات الحريري" ، للمطرزي (ت ٦١٠هـ) ، وشرح ديوان الحماسة ، للخطيب التبريزي (ت٥٠٢ هـ) ، وشرح ابن السيد البطليوسي على سقط الزند .

ولم يكن في استرفاده من هذه المصادر مجرد ناقلٍ لكلام أصحابها ، بل بدا في كثيرٍ من المواضع ناقِدًا وكاشِفًا عما تحتمله من وجوه النظر ، أو طالبًا التريّث وإعمال الفكر في ما يُطْرَح للنقاش ، فهو يخالف ابن قتيبة ، ويرى جواز تسكين الباء من " صبر" للدواء المعروف ، وذلك في ضوء ما تقرّره القواعد الصرفية من أن " فعل" ، بكسر العين وضمها ، يُخَفَّف بالتسكين قياسًا مُطّردًا [٢] ، ولا يُخَطِّئُ العامة في قولهم : " جئت بَرًّا "، كما صنع الزبيدي ، بل يلتمس لهم التوجيه من حديث سلمان الفارسي –رضي الله عنه – وبالحمل على قوانين المجاز اللغوي[٣] ، كما يردُّ عليه تخطئته " دشش " ، استنادًا إلى ما حكاه ثعلب في مجالسه : " جَشَشْتُ الحنطة ودَشَشْتُها

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٦٧ ، ٨٩ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٧.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص١٩١.

(٣) المصدر السابق ، ص٨٣.

" [١] ، ويغلِّط ابن كمال باشا في حكمه على " باغ" بأنه عربي ، ويرى أنه فارسي عَرَّبه المولّدون ، وأدخلوا عليه اللام [٢] .

وربما توقف الخفاجي ليؤكد اطلاعه المباشر على هذه المصادر بمثل قوله : " كذا نقلتُه من خط الصفدي وضبطه" [٣] ، أو قوله : " كل هذا نقلته من خط ابن مكتوم " [٤] ، أو قوله : " ذكره ابن هشام في تذكرته ، ومن خطه نقلتُ " [٥] .

لقد بذل الخفاجي جهدًا واضحًا في مراجعة مصادر هو تصويب بعض الاستعمالات المولَّدة بالتماس وجهٍ أو أكثر من وجوه التخريج اللغوي [٦] ، واستعمال أدوات المقياس الصوابي المتمثلة في السماع بمصادره (القرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف وكلام العرب شعرًا ونثرًا) ، والقياس ، والمعنى ، فكدَّى ، بمعنى سأل ، " سُمِعَ في كلام العرب ، وليس مُعَرَّبًا ولا مُولّدًا ولا مُحَرَّفًا ، كما ظنه الحريري " [٧] ، والصحيح أن " أوميتُ" ، بمعنى " أَوْمَأْتُ " لغة مسموعة ، ولا عِبْرَة بتحذير الجوهري في الصحاح من استعمالها [٨] ، و"مساوي" بدون همزٍ في " مساوئ " ، ليس غلطًا ،

---

(١) المصدر السابق ، ص١٤٣ ، ويقارن : الزبيدي : لحن العامة ، ص٧٧.

(٢) المصدر السابق ، ص٧٩.

(٣) المصدر السابق ، ص٨٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص١٥١.

(٥) المصدر السابق ، ص١٣٠.

(٦) ينظر في وجوه التخريج اللغوي : حسان ، تمام : الأصول ، ص ص ١٣٨ -١٤٨ ، وعيد ، محمد : أصول النحو العربي ، ص١٥٧.

(٧) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٥٩

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٢

كما ذهب الصِّقِلِّي [١] ، ولا حرج في استعمال الفقهاء " مَرْمُوق " ؛ لأن الأزهري حكى : " عبدٌ مَرْمُوق " [٢] ، و " أُوْرَاه " بمعنى " أَراهُ " ، ليست عامية ؛ لأنها من " أَوْرَيْتُ الزَّنْدَ " ، وقرأ الحسن " سأُوريكم دار الفاسقين " ، وهي لغةٌ فاشية بالحجاز ، كما ذكر الزمخشري في تفسيره [٣] ، و" أَرْدَفَ الرجلَ "، إذا جعله خلفه راكبًا ، ليس لحنًا، كما ذهب الزبيدي ؛ فقد حكى ابن القطّاع في أفعاله : " أَرْدَفْتُ الشيء : جعلته رِدْفَك " ، فصحَّ ما تقوله العامة [٤] ، و " مَرْكَب ، للسفينة صحيح ؛ لأنه قد جاء مَفْعَل ، بمعنى " مفعُول " ، كما ذكر ابن الأنباري في إيضاح المفصَّل [٥] ، و "الملقة " و " الملق"، من كلام المولّدين ، بمعنى الماء في منخفض الأرض صحيحٌ بإطلاق اسم المحل على الحال ؛ لوروده في اللغة ، بمعنى ما استوى من الأرض [٦] ، و " المُسْتَفَاض " ، وإن كان خطأً عند أكثر أهل اللغة ، إلا أنَّ القياس لا يمنعه، وذلك على الحذف والإيصال [٧] .

غير أن هناك بعض المواضع التي استعصى عليه إرجاعها إلى أصول العربية وقواعدها ، على نحو ما يبدو في قوله : " أزلي والأَزَل وأَزَلِيَّتُه ، كله خطأ ، لا أصل

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٧٨

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٨٠

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٢

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٥٦

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٨٦

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٧٠

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٢٦

له في كلام العرب، وإنما يريدون المعنى الذي في قولهم : لم يزل عالًما ، ولا يصح ذلك في اشتقاق ، ولم يُسْمَعْ ، وإن أُولِعَ به أهل الكلام "[(١)] ، أو في قوله : " مدارك الشرع : مواضع طلب الأحكام " والفقهاء يقولون في الواحد : مَدْرَك ، بفتح الميم ، وليس لتخريجه وجه ، وقد نصوا على اطراد الضم في باب أفعل إلا ما شذَّ "[(٢)] .

على هذا النحو مضى الخفاجي في النظر إلى ما سطَّره المتشدِّدون من أرباب التنقية اللغوية في المصادر التي رجع إليها ، محاولاً التوجيه والتصويب ، فلا يُحكم بالخطأ على تلك الكلمات التي خرجت عن الوجه في نظائرها ما دام يلوح وجه لقبولها ، ولو بطريق الحمل على ما يسوغ فيه هذا التصرف [(٣)] .

لقد استلهم الخفاجي جوانب الاعتراف والمرونة من المصادر التي اطلع عليها في آثار اللغويين السابقين من أمثال ابن السيد البطليوسي ، وابن هشام اللخمي [(٤)] ، وانطلق يوظِّف طاقات العربية الفذة ، لتواكب المستجدات التي تواجهها في مختلف البيئات ، واتجه لذلك إلى استعمالات العلماء والمترسِّلين من الكتاب والأدباء ، ولاسيما اللغويون منهم ، ليجمعها وليستدل بها على الاعتراف بصحة العديد من الصيغ اللفظية المولّدة ، أو الدلالات الجديدة ، أو القوالب والتعبيرات المستحدثة، فالرفيع بمعنى الرقيق في قولهم : ثوبٌ رفيع ، استعمله ابن قتيبة صاحب أدب الكاتب

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٦٥ ، باختصار، ويقارن : الزبيدي : لحن العوام ، ص٦٩.

(٢) ينظر :الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٤٥ .

(٣) ينظر : النجار ، محمد علي : لغويات وأخطاء لغوية شائعة ، ص ص ٩٩ -١٠١.

(٤) ينظر : قدور ، أحمد : مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي ، ص٦٢ ، وأبو المكارم ، علي : أصول التفكير النحوي، ص ص ٢٢٨ -٢٣٣ ، وينظر أيضًا : قشيوط ، مجدي فتحي : المقياس الصوابي عند ابن هشام اللخمي ، ص٢٧٨١ ، وما بعدها .

، والحريري ، ونبَّه عليه بعض الشُرَّاح ، وعليه الاستعمال الآن، كما يقول الخفاجي ، ولعلّه مجاز[١] ، وشَخَّصَهُ، مُشَدَّدًا، وعَيَّنَهُ : جعله معلومًا بعينه ، لم يذكره أهل اللغة، إلا أن الزمخشري استعمله في مقاماته[٢] ، والرفع عند الحُسَّاب: فَذْلكة كل درجة من العدد أو المجموع منه ، ومنه قوله في الكشَّاف: " إذا أردت أن تلقي على الحاسب أجناسًا مختلفة لرفع حسابها "[٣] ، والفعل " أثمر " يكون لازمًا ، وهو المشهور الوارد في الكتاب العزيز، وورد متعديًّا ، كما في قول الأزهري في تهذيبه " يثمر ثمرًا فيه حموضة " ، وكذا استعمله كثيرٌ من الفصحاء ، كابن المعتز، وابن نباتة السعدي ، وابن الرومي ، وهكذا استعمله الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز، والسكاكي في مفتاح العلوم[٤] ، وغِبُّ كل شيءٍ : عاقِبَتُه ، والناس تستعمله بمعنى بعد ، وإثر ، وكذا استعمله الزمخشري ، وهو مأخوذ من " الغِب " ، بمعنى العاقبة ، ولم تستعمله العرب بهذا المعنى ، كما في شرح الكشَّاف[٥] .

وعلى هذه الشاكلة يمضي الخفاجي في رصد هذه الاستعمالات اللغوية الطارئة بوصفها وجهًا من وجوه تطور العربية الفصحى، "ذلك أن " التوليدات والاشتقاقات الجديدة التي تفْرِزُها استعمالات الكُتَّاب والشعراء والعلماء والمثقَّفين ، عادةً ما تراعى

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٥٤.

(٢) المصدر السابق ، ص١٨٣.

(٣) المصدر السابق ، ص١٥٦.

(٤) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ص ٥٠ -٥١.

(٥) المصدر السابق ، ص٢٢١ باختصار .

فيها قواعد العربية الفصحى ما أمكن ، فهو تطور يتم داخل القواعد والأقيسة القديمة "[١].

وقد يتخلَّل حديث الخفاجي في هذا السياق شيء الاعتداد ببعض هؤلاء العلماء ، فالسرقسطي ثِقَةٌ[٢] ، ومحمد بن شرف من أئمة اللغة[٣] ، والعلامة الشامي ثقة[٤] ، ومن كان على شاكلتهم لا يُرَدُّ استعماله لخلو كتب اللغة منه ، على الرغم مما قد يقع في سلوكهم اللغوي مخالِفًا لما قرروه نظريًّا في كتبهم ، وهو ما سجَّل الخفاجي نفسه شيئًا منه على الحريري في مؤلَّفه المشهور " شرح دُرَّة الغوَّاص "[٥] . ولم يقف الأمر عند علماء اللغة والنحو ، والمترسِّلين من الأدباء والكتَّاب ، فقد سجَّل عليه في مؤلفات غيرهم من المصنِّفين المتقدِّمين والمتأخرين .

ولم يغفل الخفاجي الإفادة من المعاجم المختصة ، فقد ضمَّن مادة شفائه مجموعةً محدودة من المصطلحات العلمية ، ومعظمها من المصطلحات الأدبية واللغوية والنحوية ، وذلك مثل[٦] : الاتكاء ، والاستدعاء ، والاستطراد ، وأبيات المعاني ، واللف والنشر ، والتمليط ، والترخيم ، والرفع ، والقطعة ، والعَنْعَنَة ، والمُنْصَرِف .

---

(١) الودغيري ، عبدالعلي : قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي ، ص٢٣٣ ، " بتصرف " .

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ٢١٣.

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٠.

(٤) المصدر السابق ، ص ١٧٨.

(٥) ينظر : الخفاجي : شرح درة الغواص ، ص٢٩ ، ٧١ ، ويقارن : المقدسي ، أنيس : طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي ، ص٢٣٨.

(٦) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٥٢ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٤١.

وفي ما عدا مصطلحات اللغة والنحو والأدب، بدا المصطلح العلمي في الشفاء شاحِبًا، مثل الاستحسان والذِمَّة عند الفقهاء[١] ، والازدلاف ، والتداخل ، والرفع ، وكلها من مصطلحات الحُسَّاب والكُتَّاب[٢] ، والكُنَّاش ، والنَّيْزَك عند المنجمين[٣] ، والذات ، والهَيُوْلَى عند المتكلمين[٤] ، والصدق عند أهل المعقول من المناطقة[٥] .

.

ويُشار هنا إلى أن الشفاء قد تضمَّن مصطلحاتٍ غير شائعة مثل مصطلح " التَّرَثي "[٦] على وزن (التَّرَجِّي) عند ابن جني ، ومصطلح " الخروج "[٧] عند البصريين . ومصطلح " المَقْبُور" ، بمعنى المضموم[٨] .

وفي تقديري أن زهادة الخفاجي في الاستمداد من المعاجم الاصطلاحية ، ومادتها من الرصيد اللغوي الذي طرأ على العربية، لم يكن لمجرد الصدفة وحدها، بل كان بسببٍ من عدم توفر الداعي الحثيث إلى هذا التسجيل ؛ فمن قديم أفرد العلماء

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٦٤، ١٥١.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٥٤، ١٥٤.

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٦٢، ٢٩٤ .

(٤) ينظر : المصدر السابق، ص١٤٩، ٣٠٥.

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص١٩٣.

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص ٩٤.

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص١٢٩.

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٨٥ .

لهذه المصطلحات الكتب الخاصة لما يهم "كل طبقة من المواضعات والاصطلاحات التي خلت منها ، أو من جُلِّها الكتب الحاصرة في علم اللغة"[(١)] ، كما يقول الخوارزمي .

وإذا صحَّ هذا التقدير جاز لنا القول بأن الخفاجي لم يكن من أنصار الخلط الظاهر بين اللغة العلمية التي " تعد جزءًا من معجم المفردات الخاص بميدان معين" [(٢)] ، ، والمشاع اللغوي العام في الأعمال المعجمية التي تؤلف للمشتغلين بالعلوم ولغيرهم ممن لم يمارسوا تلك العلوم ولم ينظروا فيها .

٢ -المصادر الأدبية والتاريخية :

يقف المتتبع لمصادر الخفاجي في شفاء الغليل على بعض المصنَّفات التاريخية ، والموسوعات الأدبية ، وكتب التراجم والطبقات ، التي عوَّل عليها بوصفها من أهم المصادر والمرجعيات التي تُنتخل منها الألفاظ والتراكيب المولدة[(٣)] . ومن تلك المؤلفات على سبيل المثال[(٤)] : فتوح البلدان للبلاذري (ت ٢٧٩هـ) ، والعقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) ، وقلائد العقيان لابن خاقان (ت ٥٣٥هـ)، وخريدة القصر للأصبهاني (ت ٥٩٧هـ) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، ونهاية الأرب للنويري (ت ٧٢١هـ) ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) .

---

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١١.

(٢) ينظر : ساجيه ، جوان : من أجل مقاربة وظيفية لعلم المصطلحات، ضمن كتاب : المعنى في علم المصطلحات، ص٩٥.

(٣) ينظر : خليل ، حلمي : المولَّد ، ص ٦٨٦.

(٤) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ١٦٢، ٥٥، ١٦٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢٤٥، ٢٥٨، ٢٧٨، ٣١٧ .

واحتلَّ معجم البلدان لياقوت الحموي منزلة الصدارة من هذه المصادر ، فقد عوَّل عليه في إثبات بعض الاستعمالات الإقليمية ، ونذكر منها على سبيل المثال: الأريس للفلاَّح والأكَّار[١] ، والفندق للخان[٢] ، وهما استعمالان منسوبان إلى أهل الشام ، والقراح ، بمعنى البستان ، وهو استعمال بغدادي[٣] ، والخَور بمعنى الخليج الممتدّ من البحر عند عرب السواحل[٤] ، والعَرَبة للسفينة تعمل فيها رحى في وسط الماء الجاري بحسب أهل الجزيرة[٥] ، وكذلك النسبة في كلام أهل البصرة إلى المواضع بزيادة الألف والنون ، مثل : عبَّادان ، وزيادان، ونحوهما[٦] .

ومن كتاب : " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة " لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، نقل بعض المولَّدات والعاميّات المغربية ، مثل " المنبوت " ، للفِضَّة[٧] ، و"المِرْكاز" ، للنقانِق[٨] ، كما نقل عن كتاب " دُمْيَة القصر " للباخَرْزِي (ت ٤٦٧هـ)، بعض الاستعمالات ، مثل الجوَّاب في استعمال الطرّارين والبغداديين

---

(١) ينظر : المصدر السابق، ص٥٧.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٢٧.

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٤٥.

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص١٢٩ ، وجاء في اللسان : " الخَورُ : مَصَبُّ الماء في البحر ، وقيل : هو مصبُّ المياه الجارية في البحر إذا اتَّسَعَ وعَرُض " ، ٢٤٣/٤ .

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص٢١٠.

(٦) ينظر : المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٨٦، ٢٩٨.

(٨) ينظر : المصدر السابق، ص٢٧٧.

[(١)]، وسيطول بنا المقام لو مضينا في تتبُّع هذه المصادر وتلك الاستعمالات اللغوية في عصور التوليد .

٣ -المصادر الطبية :

ومن المصادر الطبية وتراجم الأطباء أفاد الخفاجي عددًا محدودًا من المولَّدات والمصطلحات العلمية ، ومما صَرَّح به من هذه المصادر[(٢)] : كتاب : " الجامع في مفردات الأدوية والأغذية " لابن البيطار (ت ٦٤٦هـ) ، و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء"، لابن أبي أصيبعة المصري (ت ٦٦٨هـ) ، و "شرح القانون " ، لابن سينا (ت ٤٢٧هـ) . ويذكر من هذه المصطلحات : البقسماط ، وهو خبزٌ يابسٌ ، مولَّد، ذكره ابن البيطار في مفرداته[(٣)] ، والنَّغْلَة، بلغة أهل المغرب : مرض الدُّبَيْلَة، وهي خُرَّاجة معروفة ، كما في طبقات الأطباء[(٤)] .

٤ -الشعر العربي :

يبدو في شفاء الغليل احتفاءٌ ظاهر بأشعار المولَّدين، أو المحدثين، أو المتأخرين[(٥)] ، الذين رفض الأقدمون من علماء اللغة الاحتجاج بكلامهم والأخذ عنهم ، فنراه بعد أن يسجل الاستعمال الجديد ، ويكشف عما اعتراه من وجوه التغيير ، ويحاول ما أمكنه أن يلتمس له وجهًا أو آخر من الوجوه التي تصله بأصول العربية

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١١٢.

(٢) ينظر : المصدر السابق، ص٧٦، ١٤٤، ١٤٥، ٢٣١، ٢٥١.

(٣) ينظر : المصدر السابق : ص٧٦.

(٤) ينظر : المصدر السابق : ص٢٩٩.

(٥) ينظر : المصدر السابق، ص٤٣، ١١٣، ٥٠، ١٤٦، ٢١٧، ٣١٥.

وقواعدها في النماء والتوالد – نراه مع هذا كله يحرص على ذكر شواهد استعماله في أشعار عدد كبير من المحدثين، على النحو الذي يظهر في الإحصاء الآتي ، وقد رتبت فيه الأسماء ترتيبًا زمنيًا : (١)

الشاعر	تاريخ الوفاة	من صفحات الورود	الشاعر	تاريخ الوفاة	من صفحات الورود
أبو نواس	١٩٩	٩٤، ١٠٣، ١٥٣.	الصاحب بن عباد	٣٨٥	١٦٢
الفضل الرقاشي	٢٠٠	٩٨	ابن حجَّاج	٣٩١	١١١، ١٧١، ٢٢٩
أبو العتاهية	٢١٣	٩٥	بديع الزمان الهمذاني	٣٩٥	١٤٧، ٢٩٣
أبو تمام	٢٣١	٢٦٠	أبو الفتح البُسْتي	٤٠٠	٧٩، ٨٥
علي بن الجهم	٢٤٩	١٠٦، ٢٢٦	الشريف الرضي	٤٠٦	١٧٨، ٢٩٤
ابن الرومي	٢٨٣	٢١١	ابن بابك	٤١٠	١٧٨
البحتري	٢٨٤	٣٥، ٥٠، ٢٨٨.	أبو الحسن التهامي	٤١٦	٢٤٨

(١) هناك بعض الشعراء الذين لم أقف على تاريخ وفياتهم، وهذه أسماؤهم مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا : الأصفهاني، ص١٠٦ ؛ أمين الدولة ، ص٢٣٤ ؛ البدر الذهبي، ص٣٠٢ ؛ ابن برد المغربي، ص٢٨٦ ؛ ابن تميم ، ص٢٣٠ ؛ الجرمازي، ص٩٦ ؛ الحاجي، ص٢١٢ ؛ ابن حجر، ص١٤٢ ؛ أبو الحسن الأنصاري، ص٧٨ ؛ ابن حريق، ص٦٦ ؛ أبو حيان، ص١٤٤ ، ١٧٥ ؛ الخالدي، ص٢٤٣ ؛ الخبَّاز البغدادي، ص٢٥٨ ؛ابن خميس، ص٨٠ ؛ الخوارزمي، ص٢٦٦ ؛ ابن دينار، ص٢٦٤ ؛ ابن رافع، ص٨٩ ؛ ابن الرقراق، ص٨٠ ؛ الشرواني، ص٢٤٥ ؛ ابن طليق، ص١٥٢ ؛ العكلي، ص٨٢، ابن علس، ص٢٨٠ ؛ شاعر اليمن الغرنوق، ص٢١٠ ؛ المأموني، ص٢٩٠ ؛ المزين، ص٢٦٥ ؛ ابن معروف، ص٣١٧ ؛ المعمار، ص١٧٣ ؛ الوادعي، ص٢٣٦ ؛ يوسف البغدادي، ص٢٥٨ ؛ يوسف الصولي، ص١٩٥.

ابن المعتز	٢٩٦	٣٥، ٩١، ٢٠٣	أبو محمد الصوري	٤١٩	١٧٨
محمد بن داود الأصبهاني	٢٩٧	٢٢٦، ١٢٣، ٤٣	عبدالوهاب البغدادي	٤٢٢	١٥٧
ابن عبدربه الأندلسي	٣٢٨	٢٨٢	ابن شهيد الأندلسي	٤٢٦	١٤٢
أبو بكر الصنوبري	٣٣٤	١١٠	مهيار الديلمي	٤٢٨	١٧٨
المتنبي	٣٥٤	١٠٧، ١٢٤، ٢٣٢.	محمد العميدي	٤٣٣	٢٤٤
أبو فراس الحمداني	٣٥٧	٦٩، ٩٥، ٢٢٥	أبو الفضل الميكالي	٤٣٦	٧٩
السري الرفاء	٣٦٦	١٥٩	أبو العلاء المعري	٤٤٩	٦٠، ٢٢٩
كشاجم	٣٦٠	٧٧، ٢٧٤	الشريف العقيلي	٤٥٠	٢٣١
علي بن محمد البديهي	٣٨٠	٢٦٤	ابن شرف القيرواني	٤٦٠	١٣٤
التنوخي	٣٨٤	٢٤٨	صاعد الأندلسي	٤٦٢	٩٩، ١٢٥
ابن سكرة الهاشمي	٣٨٥	١٤١	الأبيوردي	٥٠٧	٤٨

الشاعر	تاريخ الوفاة	من صفحات الورود	الشاعر	تاريخ الوفاة	من صفحات الورود
الطغرائي	٥١٣	١٨١	ابن عبدالظاهر	٦٩٢	٨١، ٢٦٠، ٢٦٧
أبو إسحاق الغزّي	٥٢٤	٢٠٩	تقي الدين السروجي	٦٩٣	٣١٤
الأرجاني	٥٤٤	٢٣٣	ابن دانيال	٧١٠	١٩١
شرف الدين القيسراني	٥٤٨	٢٨٥	أبو الحسن الأنصاري	٧٤٩	٧٨
ابن قادوس الدمياطي	٥٥١	٧٨	ابن الوردي	٧٤٩	١٥٨
أبو بكر بن قزمان	٥٦٢	١٧٦، ٢٣٤	صفي الدين الحلبي	٧٥٢	٥٦

عرقلة الدمشقي	٥٦٧	٢٠٤	صلاح الدين الصفدي	٧٦٤	٢٩٩، ٣٠٤
الحيص بيص	٥٧٤	٢٠٠	ابن نباتة	٧٦٨	٤٥، ١٩٦، ٢٣٦.
القاضي الفاضل	٥٩٦	٨٨، ١١٠، ٢١٦	ابن أبي حجلة	٧٧٦	٢٠٥، ٢١٧، ٢٣٤
ابن سناء الملك	٦٠٨	٥٥	القيراطي	٧٨١	٧٩، ٨٦، ١٨٠، ٢٩٠
ابن النبيه	٦١٩	٦٥، ٨٨، ١٢٤	عز الدين الموصلي	٧٨٩	٢٥٠
فريد الدين العطَّار	٦٢٧	١٣٢	فخر الدين بن مكانس	٧٩٤	٢٨٦
ابن المقرب العيوني	٦٣٠	٢٧٧	علي بن محمد وفاء	٨٠٧	٢٨٧
ابن الساعاتي	٦٤٠	٢١٧	ابن الخطيب داريا	٨١١	٢٤٩
البهاء زهير	٦٥٦	١٧٠	ابن حجة الحموي	٨٣٧	١٩٤، ٢٣٨
نور الدين الأسعودي	٦٥٦	١٨٨	النواجي	٨٥٩	٦٢
أسعد الإرْبَلي	٦٥٧	١٨١	الشهاب الحجازي	٨٧٥	١٨٧
سيف الدين المشدّ	٦٥٦	١٧٥، ١٧٧، ١٧٨	أبو الفضل الوفائي	٨٧٦	١٢٦
أبو الحسين الجزَّار	٦٧٢	١٣٣، ١٤٧	الشهاب المنصوري	٨٨٧	٤٣، ٤٤، ١٩٨، ٢٤٩
ناصر الدين بن المنير	٦٨٣	١٥٦	ابن النقيب	١٠٨١	٦٠، ١٩٥، ٢٨٨.

ونستنتج من الجدول السابق أن المؤلف توسع في الاستشهاد اللغوي ، وخرج عن الحدود الضيقة التي رسمها القدماء للمعاجم ، فقد امتدت عصور الشعراء من القرن الثاني الهجري ، من زمن بشار وأبي نواس إلى عصر الخفاجي نفسه . ويدل هذا الأمر على أنه لم يقتصر في شواهده على ما أورده في " ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا

" ، التي هي –كما نعلم – عبارة عن تراجم أدبية واسعة لشعراء القرن الحادي عشر الهجري وأدبائه [(١)] ، وهو ما يؤكد سعة اطلاعه على دواوين الشعر المحدثة ، وقوّة حافظته التي أسعفته باستحضار تلك الشواهد [(٢)] .

ولقد أحسن الخفاجي صنعًا ، فمعظم هؤلاء الشعراء – ولاسيما من قرب عهده منهم بالبداوة قد تصرفوا في اللغة على علمٍ بأصولها وقواعد نحوها وصرفها ، وموارد الألفاظ ومواقعها ، واستخرجوا من عبابها الزاخر مادةً جديرةً بالاستقصاء والانتقاء والانتظام في سلك التصنيف .كما تهيَّأ لهؤلاء الشعراء من الظروف والإمكانات الأدبية والثقافية ما لم يتهيَّأ لمن قبلهم ، فبالإضافة إلى تمثُّلهم للشعر القديم ، توفَّروا على ثقافاتٍ أجنبية : فارسية ويونانية وهندية ، وهو ما دفعهم إلى استحداث أسلوب مولَّدٍ جديد يحافظ على مادة اللغة، ومقوماتها التصريفية والنحوية ، ويلائم بينها وبين الحياة المتحضرة" [(٣)] .

غير أن مما يلفت النظر هنا عناية الخفاجي بأشعار الفرص والمناسبات التي برع فيها أمثال ابن حجاج ، وابن حجة الحموي، والنواجي [(٤)] ، وغيرهم ممن أفسحوا شعرهم للعاميات والمولّدات التي تعكس لغة الحياة العامة في عصورهم ، فضلاً عما دوّنه هو من شعر مواطنيه أو معاصريه ممن عاشوا في القرن الحادي عشر الهجري ،

---

(١) ينظر : الخفاجي : ريحانة الألباء ، مقدمة المحقق ، ٢٨/١ ، وينظر أيضًا : الثعالبي : يتيمة الدهر، ١٩/١ -٢٢.

(٢) ينظر : الخفاجي : ريحانة الألباء ، مقدمة المحقق ، ٢٨/١

(٣) ضيف ، شوقي : العصر العباسي الأول ، ص١٤٦

(٤) ينظر : يوهان فك : العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ص١٨٩ ، وخليل، حلمي : المولد في العربية، ص٣٠٠.

كما يظهر من قوله : " قال معاصرنا الشيخ الأديب نور الدين العسيلي"[١] ، " ومن مُلَحِ صاحبنا الأصيلي" [٢] ، " قال سيدي على وفا " [٣] ، وكتب صاحبنا الأصيلي للأستاذ البكري " [٤]. وكذلك الأبيات والمقطوعات التي دلَّ عليها بمثل قوله : " قلتُ في شعرٍ لي " [٥] ، " ومثلُه قولي في آل البيت"[٦] ، " ومما قلته" [٧] .

وتطالعنا في شفاء الغليل العديد من النماذج اللغوية المولَّدة والمؤيدة بشواهد الشعر المولَّد أوالمتأخر التي تؤدي إلى جانب التوضيح وظيفة التوثيق والاستشهاد[٨] ، وتدلُّ على مقصد الإقناع، وتُعَبِّر عن الحضور اللغوي[٩] ، فالبازدار : مُحْدَثٌ مولَّد من اللفظ المعرَّب " بازيار" ، واستعمله أبو فراس في قوله :

ثم تقدَّمت إلى الفهاد والبازداريين باستعداد[١٠]

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٢٩.

(٢) المصدر السابق ، ص٢٢٤ .

(٣) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٨٧ .

(٤) المصدر السابق ، ص٢٣١.

(٥) المصدر السابق ، ص٢٨٤.

(٦) المصدر السابق ، ص٢٨٧.

(٧) المصدر السابق ، ص ١١٤ ، ١٢٢ ، ٢٥١.

(٨) ينظر : النصراوي ، الحبيب : التعريف القاموسي ، ص١١٩.

(٩) ينظر : الدريسي ، فرحات : في بنية النص المعجمي ، ص٤٨.

(١٠) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٦٩.

والفِسقية بمعنى مجمع الماء ، اشتهرت في الاستعمال ، وعبارات الفقهاء ، ولم يعرف لها الخفاجي أصلاً [(١)] ، ولكنه أورد شاهد استعمالها من شعر الشهاب الحجازي الحجازي ، وهو قوله :

هجوتُ فِسقِيَّتَكُم عَامدًا لأنها في اللهو أَصْلِيَّة

أليس في فِسْقٍ جمعتم بها فحق أن تُدْعَى بِفِسْقِيَّة[(٢)]

وشَعْشَعَة الشمس بمعنى انتشار ضوئها ، لم يُسْمَع من العرب ، لكنها وردت في كلام مَنْ يوثَق به ، قال الشريف الرضي :

تَشَعْشَعَ في سؤاد ذُؤَابتي لا أستِضيءُ به ولا أستَصبِحُ[(٣)]

وعلى هذا النحو يمضي الخفاجي في رصد ما وقع عليه من الاستعمالات المولَّدة في شعر الشعراء المولّدين مسجِّلاً بصنيعِهِ هذا إضافة نوعيةً في العمل المعجمي وشيئًا من التوسّع في النظرة إلى وظيفة المعجم اللغوي [(٤)] ، بحيث تثري مادته ، وتتسع لمطالب الأدباء والكتاب والمُصَنِّفين وغيرهم من أبناء اللغة.

---

(١) الكلمة إيطالية من أصل لاتيني وتعني إناء كبير مرادفه حوض وبركة، ينظر : اليسوعي، رفائيل نخلة، نخلة، غرائب اللغة العربية، ص٢٧٩ ، والعنيسي، طوبيا : تفسير الألفاظ الدخيلة، ص٥٢.

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٣١.

(٣) المصدر السابق ، ص ١٧٨.

(٤) نستطيع تمييز هذه الخطوة المعجمية بمقارنة شفاء الغليل بالمعاجم التراثية التي تمسكت في الأعم بالنظرة المعيارية ، وغلب عليها تدوين الفصيح ، وإضعاف المستويات اللغوية الأخرى إلى الحد الذي " أقصي فيه المولَّد إقصاءًا" ، كما يقول إبراهيم بن مراد في كتابه : من المعجم إلى القاموس ، ص ١٤٨ ، وللإنصاف فإننا نستثني من تلك المعاجم القاموس المحيط الذي حاول بإثباته بعض المولَّدات الخروج عن الحدود الضيِّقة التي رسمها القدماء .

ولا يسع الدارس في هذا المقام إلا الوقوف الطويل أمام عبارات التوثيق التي أطلقها على الخفاجي على بعض هؤلاء الشعراء المولّدين ، فقد ألحَّ كثيرًا على وثاقتهم اللغوية، ودرايتهم بالعربية ، حتى استشهد في أكثر من موضع بشعر أبي تمام، وسار في درب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، الذي يجعل ما يقوله أبو تمام بمنزلة ما يرويه [(١)] .

واتسعت دائرة الجمع المعجمي عنده ، لتشملَ أمثال [(٢)] أبي فراس ، والبحتري ، والشريف الرضي ، والصوري ، وأبي العلاء المعري ، ومهيار الديلمي ، وابن نباتة ، فكلٌّ منهم عند الخفاجي ثِقَة ، وكلامهم كلام مَنْ يُوثَقُ به .

وهذه المواقف وأشباهها تعكس شيئًا من ملامح التطور في التفكير اللغوي عند الشهاب الخفاجي ، وتدل على تحولٍ محسوب في النظرة إلى نزعة التشدد اللغوي التي عرف بها بعض اللغويين ، فالزمن الذي عاش فيه الخفاجي غير زمن الأصمعي، والمشاهد التي تعبر عنها اللغة في العصر العثماني غير المشاهد التي عبرت عنها اللغة البدوية، وما الوثاقة التي أرادها الخفاجي هنا إلا وثاقة القبول وعدم الرفض في هذا الإطار المولَّد ، وليست الوثاقة التي ترفع الاستعمال اللغوي إلى درجة الاحتجاج به على لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وهذا ما يفهم من تعقيبه على ما أنشده الثعالبي في ثمار القلوب بقوله: " أنا أقول : اللغة لا تثبت بمثله " [(٣)] .

---

(١) ينظر : الزمخشري : الكشاف ، مقدمة الكتاب في أول تفسير سورة البقرة ، والبغدادي : خزانة الأدب، مقدمة المؤلف ، ١/ ٣٠.

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ٩٥، ١٧٨ ، ٢٢٦.

(٣) المصدر السابق ، ص٦٢.

٥ -المادة الشفوية المستعملة :

لم يقتصر الخفاجي في رصده لكلام العوام ولحونهم على ما ورد في كتب التنقية اللغوية المتقدمة عليه، بل غلبت على الرصيد العامي في كتابه تلك المادة اللغوية التي انفرد بجمعها وتسجيلها . وهذه نقطة من أولى النقاط التي يجب استحضارها في هذا المقام ، والتي تطبع الشفاء بطابعٍ مميّز عن المؤلفات المذكورة .

وتلقانا في شفاء الغليل قائمة طويلة من الاستعمالات العامية ، والمولَّدة المشفوعة بنصِّ الخفاجي على استعمال الناس أو العوام لها في عصره ، مُنَبِّهًا على ذلك بمثل قوله : " والناس تستعمله الآن " [١] ، "والناس الآن يتجوَّزون به عن كذا " [٢] ، " والناس تقوله اليوم " [٣] ، " يقولون لها اليوم " [٤] ، " أهل مصر تستعمله الآن " [٥] ، " وهي معروفة الآن " [٦] ، " معروفةٌ عندنا " [٧] . وفي ذلك دلالة واضحة على على اعتماده للسماع والمشافهة في رصده تلك المادة الواقعية ، وتأكيدٌ على قيمتها الاستعمالية الحيوية، التي عادةً ما تحيا خارج نطاق المعاجم، وفي ما يأتي بعض النماذج المؤكِّدة :

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٢٧، ٣١٥.

(٢) المصدر السابق ، ص١١٤.

(٣) المصدر السابق ، ص١٩٣.

(٤) المصدر السابق ، ص٢٥١.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢١٩.

(٦) المصدر السابق ، ص٢٥١.

(٧) المصدر السابق ، ص٢٤٦.

" الخُولي : من يقوم على الخيل ، والعامة تستعمله الآن بمعنى راعي الغنم"[١] .

– طرح عند المولدين : ثوب غليظ فيه أعلام ، وعليه الاستعمال الآن"[٢] .

"مُفَتَّلة : طعام معروف ، يُسمَّى الآن : شعيرية ؛ لكونها على شكل الشعير"[٣] .

ويُعَوِّل على مبدأ شيوع اللفظ واطراده ، كمعيارٍ من معايير إثبات المدخل في معجمه المختص[٤] ، ويشير إلى ذلك بقوله : " من اصطلاح الحسَّاب والكتَّاب ، مشهورٌ في كتبهم ورسائلهم وأشعارهم"[٥] ، " اشتهر في الاستعمال وعبارات الفقهاء

(١) المصدر السابق ، ص١٢٧.

(٢) المصدر السابق ، ص٢٠٣.

(٣) المصدر السابق ، ص٢٩٠.

(٤) طبقًا للتصور القاموسي الحديث فإن مبرر معجمة المولَّد يرتبطُ إلى حدٍّ كبير بانتشاره وشيوعه في استعمالات المتكلمين بحيث يشكِّل هذا التواتر النتيجة النهائية الحاسمة لقبول المولَّد والاعتراف به . ينظر : في الفرق بين التصور القاموسي والتصور الذهني للتوليد اللغوي : غاليم، محمد : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص ص ٣٩ -٤٠ ، وبريسول، أحمد : دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولّد، ص ص ٢٣ -٢٤.

(٥) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٥٤.

الفقهاء "[١] ، " معروف مشهور في كلامهم"[٢] . " كلمة جارية في استعمال الناس"[٣] .

وقد يستطرد الخفاجي في هذا بذكر شيء من مشاهداته واتصاله بالواقع ، فيقول عن البارود : " وقد رأينا بعض الأطباء استعمله في علاج حصر البول"[٤] ، ويقول أيضًا : " كُنَاش ، معناه : المجموعة والتذكرة ، والكنش : الجماعة كما أخبرني به بعض الثقات من الأجناد"[٥] .

وقد دخلت هذه الخطوة حيز التنفيذ العملي في صناعة المعاجم الحديثة ، فقد عُني المحدثون بالمادة اللغوية الحية التي تسجل التحولات في الأوضاع الاجتماعية والثقافية المختلفة[٦] ، وعدوها أبرز مصادرهم الأساسية في الجمع المعجمي[٧] .

ونخلص مما تقدّم إلى نتيجة مؤدّاها أن الخفاجي – على مستوى جمع المادة المعجمية – كان سبَّاقًا في هدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقامها اللغويون الأقدمون بين عصور اللغة المختلفة ، وأنه بما أقدم عليه في شفاء الغليل ، يُعَدُّ رائدًا لكل المحاولات والأعمال التي ظهرت بعده ، وقصدت إلى الاستدراك على المعاجم التراثية

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٣١.

(٢) المصدر السابق ، ص٢٨٦.

(٣) المصدر السابق ، ص٢٨٦.

(٤) المصدر السابق ، ص٨٧.

(٥) المصدر السابق ، ص٢٦٢.

(٦) ينظر : ماطوري، جورج : منهج المعجمية، ص ص ١٣٠ -١٣٢.

(٧) ينظر : عمر ، أحمد مختار : صناعة المعجم الحديث ، ص ص ٧٦ -٧٧، و معجم الصواب اللغوي اللغوي ، ص (ب)، وأبو العزم ، عبدالغني : معجم الغني الزاهر ، مقدمة المؤلف ، IX

، وتسجيل ما فاتها من الألفاظ والمولدات ، والصيغ والاستعمالات، وتستوي في ذلك أعمال المستشرقين ، كالمستشرق الهولندي رينهارت دوزي (ت ١٧٨٠)، في كتابه المشهور : " تكملة المعاجم العربية "[(١)] ، وأعمال اللغويين العرب المحدثين بدءًا بالمعلم بطرس البستاني (ت ١٨٨٣) في محيط المحيط ، حين أضاف " إلى أصول الأركان فروعًا شتّى ، وتفاصيل كثيرة" ، وألحق بها " اصطلاحات العلوم والفنون"[(٢)] ، وسعيد الشرتوني (ت ١٩١٢) في ذيل أقرب الموارد ؛ بما حواه من استدراكات على أصحاب المعاجم العربية القديمة[(٣)] ، ومرورًا بالمعجم الكبير والمعجم الوسيط الذي دعا إلى فتح فتح باب الوضع للمحدثين وإطلاق القياس وتحرير السماع من قيود الزمان والمكان ، والاعتداد بالألفاظ المولدة[(٤)] ، وانتهاءً بمعجم اللغة العربية المعاصرة الذي حرص فيه مؤلفه على انتقاء الجديد الذي لم يرد في معاجم السابقين[(٥)] .

ثانيًا : الرصيد المعجمي عند الخفاجي في مستوى الوضع :

نسعى في هذا القسم من البحث إلى تحديد الملامح والسمات العامة في مستوى الوضع المعجمي، لنتعرف على موقف الخفاجي من المادة اللغوية المولدة، ونظرته إليها من خلال المعلومات والمواقف التي تضمنتها تعريفاته وشروحه لها، من غير أن نتوقف

---

(١) ينظر : دوزي ، رينهارت : تكملة المعاجم العربية ، مقدمة المؤلف ، ١٣/١ -١٥.

(٢)البستاني : محيط المحيط ، فاتحة الكتاب .

(٣) ينظر : الشرتوني ، سعيد : أقرب الموارد ، مقدمة المعجم ٦/١٥ -٧ ، ومقدمة الذيل ، ص٥.

(٤) ينظر : مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مقدمة الطبعة الأولى ، ص٢٦ ، وينظر للتوسع : حمزة حمزة ، حسن : المستويات اللغوية في المعجم الوسيط بين التأصيل والتأريخ ، ص١١١ وما بعدها .

(٥) ينظر : عمر ، أحمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مقدمة المعجم ، ١٥/١.

كثيرًا أمام المادة اللغوية القديمة التي قد يذكرها بين الحين والآخر تتميمًا للفائدة – كما قال [١] وذلك لغرابتها وندرة استعمالها ، أو لأن بعض أهل اللغة لم يحققوا معناها .

ويُقصد بالوضع المعجمي المعالجة المعجمية للرصيد اللغوي الذي جمعه المؤلف[٢] ، ويقوم على ركنين : الأول : الترتيب ، وهو الطريقة العامة التي ينظِّم واضع المعجم وفقها مداخل معجمه باعتماد أحد مناهج الترتيب المعتبرة، كالترتيب الصوتي ، والترتيب الألفبائي ، والترتيب بحسب المجالات الدلالية أو المفهومية[٣] ، والثاني : التعريف ، "وهو في جوهره عمليةٌ لسانية تجرى على المدخل المعجمي باعتباره لغوياً ذا خصائص تميزه عن غيره من الأدلة اللغوية " [٤] .

أما الترتيب فقد اتبع الخفاجي في ترتيب مداخل معجمه وضعها تحت الحرف الأول الواقع في الاستعمال من غير تدقيقٍ بالنظر لأصالة الحرف وعدمها [٥] وفق " نظام البنية التامة "[٦] ، وهي الطريقة التي غلبت على المعاجم المختصة، وتمسك بها الخفاجي في ترتيب مواد كتابه ، ناظرًا إلى صعوبة الفصل في هذا الإطار بين الأصل والزائد من الحروف ، ومراعيًا طبيعة المادة اللغوية المودَعة في المعجم[٧] ، إذ لا يخرج

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، مقدمة المؤلف ، ص٣٣.

(٢) ينظر : ابن مراد ، إبراهيم : من المعجم إلى القاموس ، ص١٠٠.

(٣) ينظر : الحمزاوي ، محمد رشاد : المعجمية مقدمة نظرية ومطبقة مصطلحاتها ومفاهيمها ، ص٢١١.

(٤) ابن مراد ، إبراهيم : من المعجم إلى القاموس ، ص١٢١.

(٥) الخفاجي : شفاء الغليل ، مقدمة المؤلف ، ص٣٤.

(٦) وذلك بأن تبوب المادة المعجمية بحسب بنية مداخلها دون اعتبار للأصلي والزائد فيها . ينظر : ابن مراد، مراد، إبراهيم : من المعجم إلى القاموس ، ص٢٠٩، ٢٣٧.

(٧) ينظر : تيمور ، أحمد : معجم الألفاظ العامية ، تحقيق حسين نصار، مقدمة المحقق ، ٨/١ .

هذا الرصيد في معظمه عن المواد الأعجمية والمولَّدة والعامية ، وما لم يعرف له الخفاجي أصلاً ، والوصول إلى هذه الغاية هنا أمرٌ محفوف بالكثير من المجازفات التي أعفى نفسه وكتابه منها . وهذا النوع أوفق لترتيب الألفاظ الأعجمية على وجه الخصوص ؛ لأنها تمثل وضعًا خاصًا بسبب انتمائها إلى لغات أخرى تختلف في بنيتها عن العربية ، وينظر إلى حروفها نظرة مغايرة للحروف التي تتألف منها أبنية الكلام العربي .

ومن الجدير بالملاحظة أن الخفاجي اعتمد الترتيب الألفبائي في مستوى الحروف الأوائل ، ولم يراع الحروف الثواني والثوالث ، ففي شفاء الغليل نجد "جمان " قبل " جُرمُوق" ، و " سندس " ، قبل " سُكر" ، و " طوبة " قبل " طاجن " ، وفي ذلك مشقة على القارئ ؛ إذ يتطلب منه قراءة مادة الحرف كاملةً حتى يصل إلى مدخل الكلمة المطلوبة .

ومهما يكن من أمر فإن هذا الترتيب قد خلَّص كثيرًا من الألفاظ الأعجمية والمولَّدة من التقديرات الاحتمالية التي اختلف معها موضعها في المعاجم التراثية ، فما يُذكر في مادة عند صاحب معجم ، نراه مذكورًا في غيرها من المواد اللغوية عند غيره من أصحاب المعاجم.

هذا عن الترتيب ، وأما عن التعريف من حيث النظرة التطورية التي هي مدار البحث فيمكن القول بأن نظرة الخفاجي هنا يغلب عليها اعتبار تلك المولدات مظاهر للتحول اللغوي الحتمي الذي يفرزه التفاعل بين البِنْية اللغوية والبِنْيَة الاجتماعية ، كما يمكن القول بأنه انطلق في هذه النظرة من منطلق قابلية اللغة العربية للتأقلم مع المستجدات الاجتماعية والثقافية فكثير من هذه المولدات التي شاعت في الاستعمال يمكن أن تستجيب لقواعد العربية في التجديد ولقوانينها العامة في النماء والتوالد ، ولا

أدلَّ على ذلك من تصريحه في شرح دُرَّة الغواص بأننا " لو اقتصرنا في الألفاظ على ما استعملته العرب العاربة ، ومن جاء بعدهم لحجَّرْنا الواسع ، ولعَسُر التكلُّم بالعربية على من بعدهم "[١] ، وفي أكثر من موضعٍ من شفاء الغليل يَجْهَر بمثل قوله " أصل اللغة لا يمنعها "[٢] ، " القياس يطلق مثله "[٣] ، " القياس لا يأباه "[٤] ، ويلحُّ كثيرًا على التماس وجوه الربط التي تصل بين الاستعمال المولَّد والاستعمال القديم ، وتضييق الفجوة بينهما ، وحمل كثير من المولَّدات على سنن العرب في كلامها من تجوُّز ، أو اشتقاق ، أو غير ذلك من وجوه التصرف في الكلام .

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن التوليد نوعان : توليد عفوي ، وهذا النوع يحدثه الأفراد غالبًا، ويوافق ألفاظ اللغة العامة ، ويغلب في مستوى اللغة الشفوي ؛ وتوليد مقصود، وهذا النوع تحدثه الجماعات والمؤسسات ، ويوافق ألفاظ اللغة المختصة ، ويغلب في مستوى اللغة المكتوبة[٥] .

ويُعنى التوليد في الأساس بالوحدات المعجمية ، ويصنَّف إلى ثلاثة أنواع رئيسة[٦] ، هي التوليد الشكلي ، ويتحقق باستعمال وسيلة من الوسائل الصرفية في اللغة ، وأهمها الاشتقاق والنحت والتركيب ؛ والتوليد الدلالي ، ويحدث بإضافة

---

(١) الخفاجي : شرح درة الغواص ، ص٧٠ .

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٦٤.

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٠٢

(٤) المصدر السابق ، ص٤٦ ، ٢٦٩

(٥) ينظر : ابن مراد ، إبراهيم : مقدمة لنظرية المعجم ، ص ١٣٦.

(٦) ينظر : بريفو ، جان ، وسابليرول ، جان فرانسوا : المولَّد دراسة في بناء الألفاظ ، ص٢٨ ، وينظر في مفهوم التوليد عند المحدثين : غاليم ، محمد : التوليد الدلالي ، ص ٦.

معانٍ جديدة إلى كلمات قديمة ؛ والتوليد بالاقتراض ، ويحدث بأن تطرأ على اللغة مفرداتٌ من لغاتٍ أخرى . وانطلاقًا من هذا التصور قمنا بتصنيف مظاهر التوليد في مدوّنة الخفاجي وفق الأقسام التالية : ١ -التوليد الشكلي ؛ ٢ -التوليد الدلالي ؛ ٣ -التوليد بالاقتراض اللغوي .

١ -التوليد الشكلي :

يعكس الرصيد المعجمي في شفاء الغليل ألوانًا شتى من التصرّف في مادة اللغة العربية الموروثة ، بما تشتمل عليه من التوليدات الشكلية التي تعتمد وضع أشكال أو صور لغوية جديدة عن طريق الاشتقاق أو النحت أو التركيب [(١)] ، والتوليدات الدلالية التي تشير إلى " إحداث مدلولات جديدة في اللغة تحملها دوالّ موجودة فيها " [(٢)] ، عن طريق المجاز بصوره المتعددة وعلاقاته المختلفة ، وكذلك الترجمة الحرفية .

لقد زودنا الخفاجي في إطار التوليدات الشكلية بالعديد من الاشتقاقات الجديدة التي لم تعرفها العربية الفصحى ، مثل : البقّال [(٣)] ، لبائع الأطعمة ، والحرَّار [(٤)] ، لبائع الحرير عند أهل المغرب ، والسكَّاك [(٥)] ، لبائع السكاكين ، والجوَّاب [(٦)] ،

(١) المنطاد ، عبدالعزيز : التوليد الصوري للمصطلح العربي ، ص٢٥٠

(٢) النصراوي ، الحبيب : التوليد اللغوي ، ص ٣٣٧.

(٣) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٧٩

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص١٨١

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص١٧٤

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص١١٢

للمُكْدِي ، والدكَّاك ، لصاحب الحيلة، والزرَّاق[(١)] ، لمن يتعاطى التنجيم ، وهذه الأخيرة من مصطلحات اللغة الساسانية ، كما نصَّ الخفاجي في الشفاء .

وهذه الصيغ المولَّدة لها نظائر في العربية الفصحى ، وذلك مثل : " عطَّار " ، لصاحب العطر ، و " بَزَّاز " ، لبائع البَزّ ، و " ثَوَّاب " ، لصاحب الثياب ، وصوغ " فَعَّال " للدلالة على الاحتراف ، أو ملازمة الشيء ، معروفٌ في العربية بشهادة سيبويه الذي عدَّه " أكثر من أن يُحْصَى "[(٢)] ، والمبرِّد[(٣)] ، وابن سيده، وغيرهم من علماء العربية الأقدمين[(٤)] ، حتى لقد مال المبرد إلى قياسيتها .

وقريب من ذلك " قَذَّافة "[(٥)] ، للمقلاع في كلام العامة ، و "فَوَّارة الماء " التي يقول فيها الشريف العقيلي :

من حولِ فَوَّارةٍ مُرَكَّبَةٍ ... قد انحنى ظهرُ مائها تَعَبا

ويقول غيره :

تخالُ أُنْبُوبَها لِصِحَّته ... والماءُ يعلو بها وينحدرُ

كصولجانٍ من فضةٍ سُكِبَتْ ... فواقعُ الماء تحتها أكر[(١)]

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص١٦٣

(٢) سيبويه : الكتاب ، ٣٨١/٣

(٣) ينظر : المبرد : المقتضب ، ١٦١/٣ ، وينظر حاشية المحقق في هذه الصفحة وما بعدها، وينظر أيضًا : السيوطي: همع الهوامع ، ١٩٨/٢.

(٤) قال الرضي : " فَعَّال الذي بمعنى كذا ، لا يجيء إلا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ، ويلازمه بوجهٍ من الوجوه ، إما من جهة البيع ، كالبقَّال ، أو من جهة القيام بحاله ، كالجمَّال والبغَّال ، أو باستعماله كالسيَّاف ، أو غير ذلك " ، شرح الشافية ، ٨٥/٢.

(٥) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٤٨

والفوَّارة – كما يبدو في الشعر المذكور – في ما يتخذ من المصنوعات التي يُعالج بها الماء على سبيل العلو والانحدار في فوران واندفاع ، وفَعَّالة في العربية الفصحى مؤنث " فَعَّال " الذي يدلُّ على المبالغة في صفة الموصوف (٢) .

وقد استساغ الذوق المولّد استعمال هذا الوزن في أسماء الآلات ، وأقرَّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة صحة وزن " فَعَّالة " ، لاسم الآلة (٣) ، ولعلَّ الاتصال المعنوي الشديد بين الفعل وآلته، أو أداته الملازمة لإنجازه ، هو الذي يقف وراء هذا التحوّل المعنوي .

والفعلان " شَخَّصَه " ، و" عيَّنَه " (٤) ، في كلام المحدثين امتدادٌ لما تعدَّى في العربية الفصحى من الأفعال بتضعيف العين ، مثل " عَظَّمه " ، و " سَبَّحه " ، و " كَبَّره " ، ولكنه امتداد يتخطى الحواجز التي أقامها أصحاب القواعد الذين قصروا التعدية بالتضعيف على السماع (٥) .

=

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٣١

(٢) ينظر : الرضي : شرح الشافية ، ٨٥/٢

(٣) ينظر : مجمع اللغة العربية : مجموعة القرارات العلمية ، ١٩٦٣ ، ص٣٥، وينظر أيضًا : حجازي ، محمود فهمي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص ص ٦١ -٦٢.

(٤) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٨٣.

(٥) ينظر : السيوطي : همع الهوامع ، في باب التعدية بالهمزة وبالتضعيف ، ومما يؤيد اعتمادهم السماع فيها قول الرضي في شرح الشافية : "وفعَّلَ للتكثير غالبًا ، وللتعدية ، وللسلب ، وقد يجيء لمعانٍ غير ما ذكر، غير مضبوطة بمثل الضوابط المذكورة مثل جرَّبَ وكلَّم " باختصار ، ٩٢/١، ٩٦.

وبإضافة اللاحقتين : الياء المشدّدة ، وتاء النقل من المعنى الوصفي إلى بعض الأسماء ، تألّفت في كلام المولّدين أسماء ، مثل[(١)] : " الحَشِويَّة " ، و " الماهِيَّة " ، و" الملوكية " ، و"الشَعْرِيَّة " ، و " النَّرْجِسيَّة " ، و " الكِمِيَّة " ، و " الكيفية " ، ومنها ما يدل على أسماء لبعض الفرق والجماعات المذهبية ، فالحَشْوية من أصحاب العقائد المشبِّهة الذين يُشَبِّهون الله تعالى بخلقه – كما نقل الخفاجي عن ابن عبدالسلام – ومنهم من لا يتحاشى من إظهار الحشو ، ومَن يَسْتَتِرُون بمذهب السلف، وقد ضبطها الخفاجي بسكون الشين ، نسبةً إلى " الحشو"، وفتحها نسبة إلى " الحَشَا "[(٢)] .

وتُعْرَف هذه الطريقة في صياغة الألفاظ بالمصدر الصناعي ، وهو قليل في كلام العرب الفصحاء بشهادة ابن سيده الذي صَرَّح بأنه " غير مستعمل في لغة العرب ، إنما يقولونه بوسيط، كقولهم : فعل كذا على جهة العدل ، وعلى جهة الجَور ، وعلى جهة الشر ، ولا يقولون : على العدلية ، ولا على الجُوْرية "[(٣)] ، غير أن هذه الطريقة

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ١١٩ ، ١٨٢ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٦.

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١١٩ ، والحشوية (بفتح الشين وسكونها) .

(٣) ابن سيده : المخصص ، ١٢٧/١٤ ، وينظر في هذا الصدد : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٢١٤/١.

قد شاعت في استعمال المولدين والمحدثين[١] ، وفي كتب المصنفين ، ومثّلت صورةً من الصور الاشتقاقية التي استثمرتها العربية الحديثة في التعبير عن المفاهيم المستجدة[٢].

والتوسع في قياسية هذه الصيغة راجعٌ في تقديري إلى سهولتها وبساطتها من جهة، وإلى التفاعل الحي بين اللغة ونُضْج الحياة العقلية من جهة أخرى ، فإن التعبير عن " الهيئات والأحوال الدقيقة التي تُطيف – أي تُحيط – بحقائق الأجناس ، إنما يقتضيه التوسّع في تحقيق المعاني ، والتعمُّق في البحث العلمي ، وتعرُّف الحقائق بخواصّها "[٣] ، بالإضافة إلى قوة تأثيرها ؛ إذ كانت " تدل على معانيها من حيث هي متمكنة في موضوعاتها غير مفارقة "[٤] .

كما تصرفوا في " كم " و " كيف " ، فقالوا : " كِمِيَّة " و " كيفيَّة " ، وهي مولَّدة، كما يقول الخفاجي[٥] ، والأول " مشتقٌ من الحرف الذي يستعمله السائل عن مقدار الشيء[٦] " والآخر " مشتقٌ من الحرف المستعمل عند المسألة[٧] "، على حد

---

(١) دلَّت هذه الصيغة في مجال المصطلحية على مجموعات من المفاهيم . ينظر : حجازي ، محمود فهمي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص ص ٥٨ -٥٩.

(٢) ينظر : شندول ، محمد : التطور اللغوي ، ص ص ١٨٦ -١٨٧ ، والقاسمي ، علي : علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، ص ٤٠٣ ، والنصراوي ، الحبيب : التوليد اللغوي ، ص ص ٣١٠ -٣٢٣.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٢١٢/١ ، وما بعدها .

(٤) الفارابي ، أبو نصر : كتاب الحروف، ص٨١ ، وينظر أيضًا : يونس، محمد علي : المعنى وظلال المعنى، ص١٨٨.

(٥) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٦٢.

(٦) الفارابي ، أبو نصر : الألفاظ المستعملة في المنطق، ص٥٢.

(٧) ينظر : المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

اصطلاح الفارابي، ويشهد هذا التصرّف لتحوّل بعض الألفاظ الفارِغة إلى ألفاظٍ مليئة ، ويقصد بالألفاظ الفارِغة تلك الألفاظ التي تؤدي معاني وظيفية لاغير ، وتخلو من الدلالة المعجمية، وتتجرّد للدلالة الوظيفية ، مما يجعلها تقف عند هذا الحدَّ ، ولا تتعدَّاه إلى التناسُل والتفريع، كما هو الحال في الألفاظ المليئة التي يتصل بعضها ببعض بالرابطة الاشتقاقية[١] .

و" الماهِيَّة " –كما يقول الخفاجي - بمعنى الحقيقة ، نسبة إلى " ما هو " ؟ ، مولَّدة ، لم تُسْمَع[٢] ، ودفعت الضرورة التعبيرية المشتغلين بالعلوم العقلية إلى التصرف في اسم الاستفهام (ما) ، والضمير المتصل الغائب (هو) على هذا الوجه، وذلك لاستحداث المصطلح المعبر عن مرادهم الفكري المجرد[٣] ، كما أشار إلى ذلك الجاحظ ، وهو يتحدث عن المتكلمين وعن مصطلحاتهم ، فحكى عن بشر بن المعتمر المعتزلي أنهم " تخيَّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء ، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم ، فصاروا

---

(١) ينظر للتوسع : أولمان ، ستيفن : دور الكلمة في اللغة ، ص٦٤ ، وليونز ، جون : مقدمة في علم الدلالة اللسانية، ص١١٧ ، والشريف ، شكري : مظاهر من انتظام المعجم ، ص ص ٤٥ -٥٠.

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٧٧.

(٣) وقد أشار الفارابي إلى هذا النوع من الاشتقاقات الجديدة بقوله : " وكل ما سبيله أن يجاب به في (كيف كيف) يسمونه بلفظ كيف وبالكيفية ، وكذلك ما سبيله أن يجاب به في (كم) يسمونه بلفظة كم وبالكمية وما يجاب به في (ما) يسمونه بلفظة ما والماهية " ، كتاب الحروف ، ص ٦٢ ، وينظر للتوسع : الحضيري ، عائشة : فلسفة اللغة والمعنى بين التوقيف والوضع والتأويل، ص٢٤٣ .

في ذلك سلفًا لكل خلف ، وقدوة لكل تابع ، ولذلك قالوا: العرض والجوهر ، وأيس ، وليس ، وفرقوا بين البطلان والتلاشي ، وذكروا الهذيّة ، وأشباه ذلك "[(١)] .

والمُلُوكِيَّة –كما فسَّر الخفاجي - نوعٌ من البقول ، يُعْمَل منه طعام معروف بمصر ، ولم تكن معروفة قديمًا ، وحدثت بعد سنة ثلاثمائة وستين من الهجرة ، وقصة المعز لدين الله الفاطمي معها مشهورة ، فبعد أن وجد لها المعز نفعًا عظيمًا في التبريد والترطيب ، وعُوفِيَ من مرضه، واظب عليها هو وأكثر أتباعه ، وسموها : " مُلُوكِيَّة، وحَرّفتها العامة إلى " مُلوخِيَّا " ، والشَّعْرِيَّة ، بفتح الشين وسكون العين ، نسبة إلى الشَّعر : غشاء أسود رقيق يكون على وجه النساء والأرمد ، ويُنْسَج في الأصل من الشَّعر ، ثم يطلق على كل ماشابهه ، وهي مولَّدة ، وقد وردت كثيرًا في أشعار المولَّدين ، كما في قول السرَّاج الورَّاق :

شَعْرِيَّتي منذ رَمَدْتُ قد حَجَبَت ... طرفي عنكم فصرتُ محبوسًا

الحمد لله زادني شرفًا ... كنت سراجًا فصرتُ فانُوسَا[(٢)]

والنَّرْجسِيَّة : طعامٌ من البيض ، وقد وقع في أشعار المحدثين[(٣)] ، والفُرنِيَّة : نوعٌ من الخبز ، وأوردها الخفاجي خاليَّة من الشواهد الاستعمالية[(٤)] .

ومن بين الرصيد المعجمي المولَّد في شفاء الغليل نماذج تُعَدُّ انعكاسًا حقيقيًّا لتشابك الأجناس البشرية ، وتفاعل العادات اللغوية بين العرب والعجم في المدن

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، ١/١٣٩ .

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٨٣.

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٩٦.

(٤) ينظر : المصدر السابق : شفاء الغليل ، ص٢٢٤

الإسلامية الكبرى[١] ، وفي ما نقله الخفاجي عن ياقوت الحموي في " عَبَّادان" ، و"زيادان " ما يؤيد ذلك ، فأهل البصرة " إذا نسبوا موضعًا زادوا في آخره ألفًا ونونًا "[٢] – في نقل الخفاجي – وإذا " سموا موضعًا أو نسبوه إلى رجل أو صفة يزيدون في آخره ألفًا ونونًا "[٣] ، في عبارة ياقوت الحموي.

والمطلع على أسماء المواضع التي رصدها ياقوت ، يقف على أسماء عديدة تألّفت بهذه الطريقة التي لا هي بالعربية الخالصة ، ولا بالأعجمية الخالصة[٤] ، على نحو ما نراه في "سلمان " و " حكمان " " عبيداللان " و" جعفران" " مهلبان ".

ويظهر أثر النحت كذلك في التوليد الشكلي بوصفه قاعدةً من " قواعد التوسيع الخاصة التي ترجع إلى الاجتهاد ، وتتجلى أهميته في مجال وضع المصطلحات"[٥] .

وتطالعنا من نماذجه في شفاء الغليل : " التلاشي ، بمعنى الاضمحلال[٦] " ، والفَذْلَكَة، بمعنى جملة الحساب "[٧] ، " والعبدلي لنوعٍ من البطيخ منسوب إلى

(١) ينظر : العفيفي ، محمد : المولد بين الفيروزابادي وشهاب الدين الخفاجي ، ص٩١.

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٨٢ -١٨٣.

(٣) الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، ٨٣/٤.

(٤) ينظر : يوهان فك : العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ص٢٥.

(٥) ينظر : شندول ، محمد : التطور اللغوي في العربية الحديثة ، ص١٦١

(٦) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٩٣

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٣٢

عبدالله بن طاهر الذي دخل إلى مصر "[١] ، و " طلبق " ، أي قال : أطال الله بقاءَك .

وأما التلاشي ، وتلاشَى ، وفروعه ، بمعنى : اضْمَحَلَّ ، وبطل الاعتداد به ، فلم يرد عن العرب ، كما يقول الخفاجي[٢] ، وكأنه مشتق من " لا شيء " ، مثل : " بسمل " ، و " حمدل " في باب النحت ، في ما نقله عن ابن الجوزي في غلطاته، وقد تمَّ هذا النحت بإسقاط الهمزة من كلمة " شيء " ، ونقل حركتها إلى الياء التي قُلِبَت ألفًا ، وإدماج " لا " بما بقي من الكلمة الثانية ، إدماجًا اختفت فيه دلالة كل واحد من الجزأين ، حتى ساغ بناء الفعل والمصدر منهما لتأدية المعنى الاصطلاحي الجديد .

ولعلَّ السبب في ذلك – في ما يذهب إليه بعض الباحثين - راجعٌ " إلى التقدم الفكري والرقي العقلي بعد اتصال العرب بعلوم الأعاجم وفلسفتهم ، فبدت الألفاظ الدالة على انتهاء الوجود ، مثل : اختفى ، وعدم ، واندثر ، وانقرض ، غير وافية بالمراد الفكري العلمي الجديد في أن يصبح الشيء لا شيء في ذاته ، وبالمعنى الفلسفي التجريدي ، لما أنها تعتمد على ملاحظة المتكلم نفسه ، فلابد أن يكون الاختفاء والاندثار ، وما إليها قد لوحظ أولاً فوضعوا لأجل هذا المعنى -على غرار اليونان والرومان - الفعل " تلاشى " أي صار لا شيء "[٣] . وأما " الفذلكة " ، فكلمة منحوتة من قول الحاسب إذا أجمل حسابه : فذلك كذا وكذا ، وهي مولَّدة عند

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٠٨

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٩٣

(٣) ظاظا ، حسن : كلام العرب ، ص٩٣ ، باختصار وتصرف .

الخفاجي[١] ، ومخترعة عند الفيروزابادي[٢] ، والحال في " طلبق " كالحال في ما سُمِع من كلام العرب ، وأنشده الخليل، وهو " بسمل "[٣] ، وهو ما يسمى عند بعض الباحثين بالنحت الفعلي[٤] ، الذي تدل فيه الكلمة المنحوتة على النطق بالجملة ، أو على حدوث مضمونها ، وكذلك الأمر في " العبدلي " ، فهو على غرار " عَبْدَرِي " و " عَبْقَسِي " المسموعين عن العرب الفصحاء[٥] في النسب إلى المركب الإضافي ، وهو ما يعرف أيضًا بالنحت النسبي[٦] .

وهكذا يشهد الرصيد المعجمي عند الخفاجي في الشفاء على استمرار توليد الكلمات بطريقة النحت الذي قصره اللغويون المحافظون على السماع ، ولم يجيزوا القياس على ما سُمِع من أمثلته في كلام العرب الفصحاء[٧] .

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٣٢

(٢) ينظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط ، ص ٤٣٠/٣

(٣) ينظر : الخليل بن أحمد ، العين : ٣٤٤/٧، وابن فارس : الصاحبي ، ص ٤٦١ ، ومقاييس اللغة ، ٣٢٨/١

(٤) ينظر : عبدالتواب ، رمضان : فصول في فقه العربية ، ص٣٠٢

(٥) ينظر : المبرد ، المقتضب ، ١٤٢/٣ ، والسيوطي ، المزهر ، ٤٨٥/١

(٦) ينظر : عبدالتواب ، رمضان : فصول في فقه العربية ، ص٣٠٢

(٧) ينظر : السيوطي ، المزهر ، ٤٨٢/١ -٤٨٥ ، ويقارن : الصالح، صبحي : دراسات في فقه اللغة ، ص ص ٢٤٤ -٢٤٦.

وشرح الخفاجي لاسم " كشاجم " الشاعر المعروف ، يشير إلى شيء من توسع المولّدين في الاختصار الناجم عن إسقاط بعض الحروف من الكلمات، فهذا الاسم – كما فعل الخفاجي - مأخوذ من الصناعات التي عُرِفَ بها الشاعر ، فالكاف من " كاتب " ، والشين من " شاعر " ، والألف من " أديب " ، والجيم من " جميل " ، والميم من " مُنَجِّم "[(١)] .

وإذا كان ابن فارس قد تَحمَّس كثيرًا للنحت في أبواب ما زاد على ثلاثة أحرف حتى ذهب إلى أن أكثر الرباعي والخماسي منحوت ، فإن تحليله للكلمات الرباعية والخماسية ، التي عَدَّها منحوتة ، لم يخرج بأصولها عن كلمتين ثلاثيتين[(٢)] ؛ فالبُحْتُر منحوت من (بتر) و(حتر) والصَّهْصَلِق منحوت من (صهل) و(صلق) والضِّبَطْر منحوت من (ضبط) و(ضطر) ، ولكننا في هذا النموذج المولَّد نرى أنفسنا أمام صورة جديدة، فكلمة (كشاجم) منحوتة من الكاتب الشاعر الأديب الجميل المنجم ، أي من خمس كلمات لم تنتظم مع شكل جميل يصل بينها وبين ما نحت من الجمل في العربية الفصحى.

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٦٠

(٢) ينظر : ابن فارس : الصاحبي ، ومقاييس اللغة ، والبُحْتُر : القصير المجتمع الخَلْق، ٣٢٩/١، والصَّهْصَلِق : الشديد الصوت الصَّخَّاب ، ٣٥١/٣، والضِّبَطْر : الشديد، ٤٠١/٣ .

وعلى كل حال فقد استساغت الأذواق اللاحقة هذا المنحى الاختصاري في مقاماتٍ بعينها، على نحو ما هو معروف في تسمية وكالة الأنباء السعودية اختصارًا بالرمز " واس"، أو في تسمية قاعدة المعطيات المعجمية بالرباط باسم (مُعربي) .

وغني عن البيان أن هذه النماذج – وأمثالها كثير - سيقت في مدونة الخفاجي بمنأى عن أحكام التصويب والتخطئة ، وفي إطار من الحرص على تحديد مستوياتها الاستعمالية ، مما يعد اعترافًا ضمنيًا بها ، يباعد بينها وبين موانع الاستعمال ، على الرغم من توسع المولدين في صياغتها، وخروجهم عن حدود القواعد التي قررها الأقدمون أو بعضهم في استحداثها ، فما كان للقوة الفاعلة في اللغة أن تقف عاجزة عن مواكبة ظروف الحياة المتجددة ، نزولاً على هذه القاعدة أو تلك ، وما كان للخفاجي أن يصل به التفكير إلى الحد الذي تصاب معه اللغة بالاختناق والعجز عن الاستجابة لمتطلبات العوام والخواص والعلماء في تخصصاتهم المتعددة ، وفي بيئاتهم المختلفة .

٢ -التوليد الدلالي :

ويكون بإحداث مدلولات جديدة في اللغة تحملها دوالٌ موجودةٌ فيها[(١)] ، وهذا الصنف من التوليد نوعان :

أ -**المجاز**، وهو نقل الوحدة المعجمية من دلالتها الأصلية التي وضعت لها في أصل استعمالها اللغوي إلى دلالة جديدة[(١)] .

---

(١) النصراوي، الحبيب : التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، ص٣٣٧.

ب -**الترجمة الحرفية** ، وهو اقتراضٌ معجمي دلالي يعتمد نقل مفهوم المصطلح الحرفي بمعناه اللغوي الأصلي[٢] ، ويشيع هذا النوع في ترجمة المصطلحات العلمية المختصة ، لا في اللغة العامة[٣] ، ولذلك لا نرى له أثرًا في شفاء الغليل .

إن موقف الخفاجي المؤيد لحركة التوليد المعجمي يتضح بشكلٍ جلي في عرضه للدلالات الجديدة التي اكتسبتها بعض الألفاظ في عصور التوليد ، حيث جرى في رصدها وشرحها على منهج ينحو في جملته منحى التفسير والتحليل ، دون أن يسجل في الأعم الأغلب من الحالات اعتراضًا يشكك في صحتها ، أو يزهد في استعمالها.

وكثيرة هي الألفاظ التي أضاف إليها المولدون ظلالاً دلالية ، في ما يمكن تسميته بالمشاع اللغوي العام ، وأيضًا في الأعراف الخاصة ، ما اتصل منها بأرباب العلوم والصناعات[٤] ، أو ببعض الطوائف التي عاشت في ظروف اجتماعية غير عادية .

ويلقانا من هذا القبيل " المنصب " في كلام المولّدين لما يتولاه الرجل من العمل ، ولأثافي القدر من الحديد ، وهو في الكلام الفصيح القديم – كما يقول الخفاجي -

=

(١) ابن مراد : توليد المصطلح العلمي العربي الحديث ، ص٤.

(٢) ينظر : ابن مراد، من المعجم إلى القاموس، ص٦٦ ، والمعجم العلمي العربي المختص، ص٩٤.

(٣) ومن أمثلة الترجمة الحرفية في القديم : AKantha leuke (يونانية) شوكة بيضاء ؛ Akanthaarabike (يونانية) شوكة عربية ؛ Folia indica(لاتينية) ورق الهند ؛ Herba asplenium(لاتينية) عشبة الطحال.

ينظر : ابن مراد : مقدمةٌ لنظرية المعجم ، ص ١٥٨.

(٤) ينظر للتوسع : عبدالجليل ، محمد بدري : المجاز وأثره في الدرس اللغوي، ص ص ١٤٢ -١٦٨.

بمعنى الحسب والشرف والعلو[١] . وفي شرحه لهذه الكلمة يورد الخفاجي شاهدين من شعر ابن الوردي ، ومن شعر ابن تميم ، ولا يزيد على ذلك إلا بالتماس جهة الربط بين الدلالة القديمة ، والدلالة الطارئة ؛ إذ كان هذا الارتباط بين الدلالتين من أبرز خواص التطور الدلالي[٢] .

ويطالعنا هذا النوع من التحليل الدلالي في شرحه للفظ " المِحَارة " –بكسر الميم – التي استعملها المولّدون بمعنى: هودج صغير ، وهي في الأصل صدفٌ صغير ، واستعملت في المعنى الجديد على سبيل التشبيه[٣] .

و" المُجُون " ، بمعنى صلابة الوجه ، وقلة الحياء ، في كلام المولّدين ، مولَّد لا تعرفه العرب، وإنما عرفت أصله ، وهو قولهم : مجن الشيء يَمْجُن ، إذا صلب وغلظ[٤] ، ولم يقابل الخفاجي ما طرأ هنا من تخصيصٍ دلالي بأي وصفٍ معياري .

والمقامة واحدة المقامات المعروفة في صناعة الأدباء والوعَّاظ ، مولّدة مُحدَثة، لم تقع في كلام أحدٍ من المتقدمين ، لكن لها وجه من المجاز[٥] .

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ص ٢٦٨ -٢٦٩

(٢) ينظر : وافي ، علي عبدالواحد : علم اللغة ، ص٣١٦.

(٣) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٨٨

(٤) ينظر : المصدر السابق: ص٢٧٨

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٨٠

ومما نقله عن المطرزي في شرح المقامات الحريرية اصطلاح الناس بعد الإسلام بمدةٍ طويلة على تسمية العالِم بالشعر أديبًا ، وعلوم العربية أدبًا ، وذلك مولَّد [(١)] .

وفي شرحه لهذه التغيّرات اعترافٌ صريح بها ، تنمُّ عنه تعليقاته وتفسيراته المصاحبة لها، من مثل قوله : " جرى الأمر ، وجرى كذا ، بمعنى وقع ، وقد يكون بمعنى استمر، وهو حقيقة عُرْفِيَّة ، أو مجاز مشهور ، ولم يُسْتَعْمل قديمًا ، وقد شاع في أشعار المحدثين ، وتصرَّفُوا فيه تصرّفاتٍ بديعة " [(٢)] ، وقوله في البارود : " لفظٌ مولَّدٌ من البُرَادة لشبهه بها ، وهو الآن اسمٌ لما يُرَكَّب من ذلك الملح ومن فحم وكبريت، سُمِّي باسم جزئه " [(٣)] ، والتدريس بمعنى الأخذ بالظاهر من غير تحقيق مولَّدٌ مشهور في كلام المصنِّفين ؛ لأنه كلامٌ ظاهري يُقَال في مجالس التدريس ، لا كلام تحقيق يثبت في الكتب والصحائف [(٤)] .

ومن التعليقات الأخرى : " وهو مجازٌ قريب مولّد " [(٥)] ، " يَسْهُل التجوُّز والتسمُّح فيه" [(٦)] ، " لها وجهٌ من المجاز " [(١)] ، "يصح التسمُّح على طرق المجاز" [(٢)] ، "

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٥٣

(٢) المصدر السابق ، ص١١٣

(٣) المصدر السابق ، ص٨٧

(٤) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٩٩

(٥) المصدر السابق ، ص٢٣٠

(٦) المصدر السابق ، ص٩٨

، " صحيحٌ على التشبيه"[٣] . وهكذا يحرص الخفاجي على تلمُّس علاقات تداعي المعاني المؤدية إلى تطور الدلالة ، من تشبيه أو مجازٍ أو استعارة أو نقل ، أو غيرها ، مؤكِّدًا حقَّ المولَّدين في سلوك طريق التوليد المجازي الذي اتسعت به العربية الفصحى[٤] ، حتى ذهب ابن جني إلى " أن أكثر اللغة مع تأمله مجازٌ لا حقيقة "[٥] .

وتؤكد المعطيات السابقة البعد اللساني للظاهرة المجازية ، فالمجاز "جزءٌ لا يتجزأ من القدرة اللغوية للمتكلمين"[٦] ، وقاعدة " تتولد عنها معانٍ واستعمالات جديدة لوحدات معجمية لم تكن ضمن الرصيد[٧]، " كما أن كل علاقة من العلاقات المجازية تمثل إفرازًا "من إفرازات تولد المواضعات في صلب المنظومة اللغوية"[٨] .

=

(١) المصدر السابق ، ص٢٩٦

(٢) المصدر السابق ، ص٢١٥

(٣) المصدر السابق ، ص٢٩٦

(٤) ينظر : ابن جني : الخصائص ، ٤٤٢/٢ ، وينظر أيضًا : عبدالبديع ، لطفي : فلسفة المجاز بين البلاغة العربي والفكر الحديث ، ص١٩

(٥) ابن جني : الخصائص ، ٤٤٧/٢

(٦) غاليم ، محمد : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص٥١

(٧) دحماني ، زكية : الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، ص٦١ ، وينظر للتوسع : حمائز ، حسن: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية ، ص١٤٨ ، والمسيري ، عبدالوهاب : اللغة والمجاز، ص١٧.

(٨) المسدي ، عبدالسلام : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص٢٢٤

وثمَّة نقطةٌ جديرةٌ بالالتفات إليها في هذا الموضع ، وهي أن الخفاجي في تسجيله لمظاهر اللغة المولَّدة لم يقف عند حدود الألفاظ الأعجمية ، أو الصيغ والمدلولات الطارئة ، ولكنه سجل كذلك معظم العبارات الأدبية والأمثال المولَّدة والتعبيرات المُحْدَثة ، مما يُطْلَقُ عليها " العبارات الاصطلاحية " ، أو " التعبيرات السياقية ، أو التعبيرات المسكوكة "[١] ، والتي تتكون من وحدتين صرفيتين معجميتين أو أكثر ، وتحيلُ إلى تجربة الجماعة اللغوية في ظروف ثقافية وحضارية مخصوصة[٢] ، على نحو ما ما يطالعنا في النماذج الآتية :

أبو رياح ، بمعنى طائش[٣] ؛ **آذان الحيطان** ، للنمَّام[٤] ؛ **جُبّ يوسف** ، لنقرة الذقن[٥] ؛ **جَرَّ النار إلى قُرْصِه** ، لمن يؤثر نفسه على غيره[٦] ؛ **حماتي تحبني** ، يقال لمن لمن صادف نعمةً لم تكن على خاطره[٧] ؛ **صبغ الكيس عُنَّابي** ، للدلالة على

---

(١) ينظر في التعبير الاصطلاحي : ابن عمر ، عبدالرزاق : المتلازمات اللفظية في اللغة والقواميس العربية ، ص ص ٢٣ -٢٨ ، والمسعودي ، عبدالعزيز : التطور اللغوي بين المعجم والنحو ، ص ص ٢٦ -٢٧.

(٢) ينظر : ابن مراد ، إبراهيم : من المعجم إلى القاموس ، ص ص ٣٦ -٤٩ ، والنصراوي ، الحبيب : قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة ، ص١٢٥.

(٣) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٤٢

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٨

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص١٠٦

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص١١٠

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص١٢٠

الإفلاس[١] ؛ **كَعْبُه مبارك** ، لمن يتيمَّن به ، **وكعبه مُدوّر** ، لمن يتشاءم به[٢] ؛ **ورد المعرفة** ، للتعبير عن احمرار الوجه الناشئ عن مَسَرَّةَ الفهم[٣] .وكلها تعبيراتٌ مولَّدة مجازية ، لا تقبل الترجمة الحرفية نتيجة الخصوصية الدلالية المغلبة على العبارة[٤] ، ولا يُفهَم المراد منها من مجموع أجزائها التركيبية وحدها ، بل في ضوء السياقات الاستعمالية المرتبطة بها ، وهو الأمر الذي أُفرِدَت له في تراثنا اللغوي بعض المؤلفات، مثل " ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"، للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، وكتب الأمثال ، والكُنَى والألقاب ، وغيرها .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير إلى أن الكثير من هذه التعبيرات يسير على النمط العربي المألوف في الصياغة ، وإن كان المعنى التركيبي المرتبط بها لم يُعْرَفْ إلا في كلام المولَّدين ، ومن ثَمَّ فلا مجال بحالٍ من الأحوال للاعتراض على استعمال المولَّدين لها ، أو الوقوف في وجهها ، وهذا بُعْدٌ يجب التنبُّه إليه في النظرة إلى المولَّد من الكلام .

٣ -التوليد بالاقتراض اللغوي .

كما بيّنا من قبل فقد تسنى للخفاجي على هدي نظرته إلى حركة التوليد المعجمي أن يرصد ما رصد مما دخل العربية من اللغات الأخرى بعد عصور الفصاحة ، وأن يحشد شواهدها الاستعمالية ، مُنَبِّهًا على مستواها اللغوي بتعبيراتٍ عدة تميّزها

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٢١٥

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٥٨، ٢٦٠

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٣١٣

(٤) ينظر : ابن مراد ، إبراهيم : من المعجم إلى القاموس ، ص٤٨.

عن المعرَّبات القديمة ، مما يظهر في قوله : " عَرَّبه المولَّدون"[١] ، "عَرَّبه المُحْدَثُون"[٢] ، "عَرّبه المتأخرون"[٣] ، "عَرَّبه الحكماء"[٤] ، "عَرَّبه الأطباء"[٥] : "عَرَّبه أهل التوقيت وأرباب الأوضاع"[٦] ، "عرَّبته العامة"[٧] ، "لم يُعَرِّبْه من يُوثَقُ به"[٨] .

وفي هذا الرصد والتمييز من الفائدة التاريخية ما لا يخفى على أحد ، وفيه من وجهة النظر المحافِظة الضمانُ للحيلولة دون إلحاق هذه التغيُّرات بأصل اللغة.

وفي ما عدا الكشف عن الدلالات المرتبطة بهذه المولَّدات الأعجمية ، لم يجرِ الخفاجي في شرحه لها على منهجية واحدة[٩] ، من حيث نسبتها إلى لغاتها الأصلية ، ، وبيان أصولها في اللغات الأعجمية ، فتارةً ينص على تلك المعلومات، فيقول مثلاً

---

(١) ينظر : الخفاجي: شفاء الغليل ، ص٤٢، ٤٣، ٤٦، ٦٣، ٧٦، ٧٩، ١٠٠، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٧.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٣، ١١٤، ٢٥٢.

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص١٧٨، ٢٤٨، ٢٥٠.

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٢٧ ، ٢٦١.

(٥) ينظر : المصدر السابق، ص٢٥٨

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص٨٢

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص١٠٥

(٨) ينظر : المصدر السابق، ص٢٠٥

(٩) ينظر حول المظاهر التي يُعنى بها المعجمي في تعريف اللفظ الأعجمي : ابن مراد ، إبراهيم : دراسات في المعجم العربي ، " اللفظ الأعجمي في لسان العرب لابن منظور ، منزلته ومنهج معالجته " ، ص ص ١٨٧.

: " مولَّد من اليونانية"[١] ، " مولَّد منقول من اللغة الهندية " [٢] ، وتارةً يهمل النصَّ النصَّ عليها ، وإن حظيت الألفاظ الفارسية والتركية ببعض عنايته ، على نحو ما يطالعنا في النماذج الآتية :

" الجَنْكُ " ، بفتح الجيم العربية : آلة للطرب ، مُعَرَّب (جنك) ، بالجيم الفارسية"[٣] ، و " السرداد : من ألفاظ التراكمة ، وهي بالفارسية : اسفهالار ، ومعناه ومعناه : رئيس الجيش " [٤] ، " والسُكُرْدان : لفظ عامي مُهْمَل ، مركب من العربي ، ، وأداة فارسية ، مُحَرَّف آلة السُّكْر"[٥] ، و" السَّمَرْمر : لفظ فارسي ، وهو بالتركية : : صغر جق"[٦] ، ولعلّ ذلك الاهتمام راجِعٌ إلى معرفته باللغة الفارسية ، وعمله بالديار التركية ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في موضع سابق من هذا البحث .

ومن جانبٍ آخر سَجَّل الخفاجي شيئًا مما اعترى المعرَّب القديم من التصرُّف في كلام المولَّدين بالاشتقاق منه ، أو بتغيير صورته ، أو دلالته ، فمن الصيغ اللفظية التي تولَّدت من الألفاظ الأعجمية القديمة نذكر : القُرْطُق ، وهو لباسٌ قصير ، وأصله

---

(١) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٥٢

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص١٨٧

(٣)ينظر : المصدر السابق ، ص١١٤

(٤) المصدر السابق ، ص١٧٦

(٥) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٧٥

(٦) المصدر السابق ، ص١٧٦

بالفارسية " كُرتَة "، والمولَّدون صَرَّفوه في أشعارهم ، فقالوا : مُقَرْطِق [١] ، والقِرْميد ، أصله بالرومية " كرمد" واشتق منه المولّدون اسم المفعول ، فقالوا : ثوبٌ مُقَرْمَد بالزعفران ، أي مطلي [٢] ، وكذلك الحال في " تَقَنْطَر " من " القَنْطَرَة " الرومية المعرَّبة [٣] ، و " زَرْفَنَ " [٤] من " زِرْفين " ، بمعنى حلقة الباب ، و " شَبْرَقَة " من " شَبَارِق " [٥] ، و " قَنْدَلة " [٦] من " القِنْدِيل " . ومن نماذج الألفاظ الأعجمية التي تغيَّرت صورتها في الاستعمال المولّد ، من خلال إبدال بعض الحروف ، أو حذفها ، أو إضافة حرفٍ على حروف الكلمة ، نذكر " البازيار " [٧] الذي تحوَّل إلى " بازدار " ، و و " النيلوفر " الذي تلاعب به المولَّدون -كما يقول الخفاجي - [٨] فأصبح ينطق "

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٣٦ ، ويقارن : التونجي ، محمد : معجم المعربات الفارسية ، ص١٤٤.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٣٦ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٣٨

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص١٦٠

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص١٧٩

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٤١ ، وينظر في هذا النوع من الاشتقاقات : رومان ، أندري ، التوليد المعجمي في اللغة العربية ، ص ١٣٣.

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص٦٩

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ص١٧٨ ، ٣٠٣

نَوْفَر " ، و "السَّوْسَن " [١] الزهر المعروف ، وقد أضاف المولَّدون إليه حرف الألف ، فأصبح عندهم " سوسان ".

أما الألفاظ الأعجمية التي تغيَّرت دلالتها في الاستعمال المولَّد ، فيمكن التمثيل لها بلفظ " الدَسْت " [٢] ، وهي الصحراء ، مُعَرَّب " دشت " ، وقد استعمله المتأخرون المتأخرون بمعنى الديوان ، ومجلس الوزارة ، واستعمله العامة لقِدْر النحاس.

واعتمادًا على المصادر المتعددة التي رجع إليها كانت له بعض الترجيحات الاختيارية في هذا الإطار، فهو يرى على سبيل المثال أن البطاقة ليست مولَّدة ، بل هي لغةٌ صحيحة وقعت في الحديث الشريف [٣] ، و " مارَسْتَان " ، مُعَرَّب " بيمارستان " ، ، لم يرد في الشعر القديم [٤] ، كما أن " المهرجان " أول نزول الشمس في برج الميزان ، وقع في شعر السري والبحتري ، ولم يرد في الكلام القديم [٥] ، والصواب في " الهَيُولَى " في كلام المتكلمين أنه أصل الشيء، وأنه لفظٌ يوناني ، يعنى الأصل والمادة [٦] ، و" ألماس " لفظٌ غير عربي ، ولم يرد في كلام العرب القديم ، وعربيّتُه : " سامُور " ، وصاحب القاموس ذكره في " م و س " ، متابعةً منه لابن سينا في القانون ،

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص١٧١

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ص ١٣٩ -١٤٠

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٧٠

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٧١

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٧٢

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص٣٠٥

وهذا الأخير ذكره في باب الميم، بناءً على تعارف عوام العرب الذين قالوا فيه " ماس " ، مع أن الألف واللام من بِنْيَة هذه الكلمة ، مثل " إلية " [(١)] .

هذا ، ومن النادر أن يشوب شرحه لتلك المادة الأعجمية المولَّدة شيءٌ من أثر هذه الصبغة المعيارية الصارمة ، وما وقع له هنا من هذا القبيل ، لا يُعَدُّ شيئًا مذكورًا ، ولا يعدو أن يكون إجراءً لأحكام البِنْيَة الصرفية العربية على بِنْيَة الكلمة الأعجمية ، فهو يحكم بالخطأ على قول الأطباء وبعض العوام " مبوسر"، بدلاً من " مَبْسُور" [(٢)] ، في الاشتقاق من " الباسُور " المرض المعروف ، وإن وقعت هذه الصيغة في قول الشاعر ابن طليق من المولَّدين ، وكذلك الحال في قلب العوام " البِنْكَام " ، وقولهم فيه " مِنْكَاب " ، فهو غلط [(٣)] ، كما أن قولهم " الأُطْرُوش " لصاحب الطرش ، لحنٌ [(٤)] .

وعلى كل حالٍ فإن شحوب هذا الجانب من المعلومات التي يقدِّمُها بين يدي هذا الرصيد المعجمي خير دليلٍ على الاعتراف بهذه المولَّدات الأعجمية ، لغةً تؤدي وظيفة ، وتسدُّ حاجةً ، وتُسْهِم في تطوير اللغة لمواكبة العصر وحاجات أهلها المتجدِّدة .

ومن العرض السابق يتبين لنا أن موقف الخفاجي من تلك الأوضاع الطارئة على اللغة يتسم في جملته بالمرونة والاعتراف ، ويستجيب لمتطلَّبات الناطقين في مختلف الأوساط الأدبية والعلمية والاجتماعية والجغرافية ، حتى ليكادُ يتفق في هذه الخطوة مع المنهج الوصفي الذي " يعترف بالتطور باعتباره مظهرًا اجتماعيًا يحدث للغة

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٣٩، ويقارن : الفيروزابادي : القاموس المحيط ، ٣٩٣/٢.

(٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٧١

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٩٢

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص١٩٩

كما يحدث لغيرها، وينظر إليها بهذا الاعتبار، فيلاحظه ويصفه، ويصل من ذلك إلى معرفة ما جدَّ من عناصر التطور في مرحلةٍ من مراحل اللغة عن مرحلة أخرى"[(١)]، ولا يعكر على هذا ما يقع عليه المرء بين الحين والآخر من أحكامٍ معيارية تنحو منحى التلحين والتغليط والتحذير من استعمال هذه الكلمة أو تلك، مما يظهر في قوله : " خطأ "[(٢)]، " غلط "[(٣)]، " غلط فاحش "[(٤)]، " لحن "، " من لحون المولَّدين "[(٥)]، "مولَّد يُعَابُ استعماله"[(٦)]، " مولَّد مُبْتَذل "[(٧)]، " عامية مُبْتَذَلَة "[(٨)]، أو " رَدْلَة "[(٩)]، أو " مرذولة "[(١٠)]، أو " رذيلة جدًّا "[(١١)]، أو " مُسْتَهْجَنَة "[(١٢)]، أو "قبيحة"[(١٣)]، فهذه الأحكام وأمثالها تسللت إلى الخفاجي من المصادر التي رجع إليها في لحون

---

(١) عيد ، محمد : المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص٩٩.

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٤١، ٥٤، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٨٩، ١٠١، ٢٦٨، ٢٨٢، ٢٨٤ .

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٥٢، ٨٢، ٨٦، ٢٩٨ .

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٣٨.

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص١٥٧، ٢٤٣.

(٦) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٧) ينظر : المصدر السابق ، ص٨٧، ١٥٦، ٢٨٣ .

(٨) ينظر : المصدر السابق ، ص٦٣، ١٥٢، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٠، ١٨١، ٢٠٣، ٢٤٠ .

(٩) ينظر : المصدر السابق ، ص٢٠٥.

(١٠) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٤.

(١١) ينظر : المصدر السابق ، ص١٣٣.

(١٢) ينظر : المصدر السابق ، ص٤٥.

(١٣) ينظر : المصدر السابق ، ص٧٩، ٢٥٩.

العوام وأغلاطهم[١] ، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، ولا تشغل إلا حيزًا محدودًا من الرصيد المعجمي عند الخفاجي (وردت في ٤٨ مدخلاً من بين ٦٧٥ مدخلاً تقريبًا) .

ويهون الأمر إذا عرفنا أن أغلب هذه الأحكام المعيارية قد تعلَّق بالتغيُّرات الصوتية التي طرأت على بعض الأوضاع اللغوية ، لتبرز في إبدال حرف أو أكثر من حروف الكلمة[٢] ، أو في تغيير الحركات[٣] ، أو في تشديد المُخَفَّف[٤] ، أو في تقديم تقديم بعض الحروف على بعض[٥] . وعلى هذا تحمل الأحكام المعيارية التي أصدرها على بعض التغييرات الدلالية التي ابتعدت في استعمالها العام عن العلاقات التي يراعيها العرب في مجازاتهم[٦] ، مما يظهر في قوله : " الأغاني ، وهي ما يتغنى به من الأصوات ، والعامة تستعمله لبيتٍ مرتفع عندهم ، وكأنه سمي به لجلوس القيان المغنيات ، إلا أنه عامي مرذول" [٧] ، " والخروج : قبح الصوت ، والدخول : حَسَنُهُ ، عامية رذيلة جدًا " [٨] . وكأنما أراد الخفاجي في الشفاء أن يخلُص من رَصْدِه وتسجيله ، وشرحه ومناقشته إلى قانونٍ يحكم ظاهرة التوليد المعجمي ، ويُخَلِّص المولَّد من

---

(١) ينظر : المصدر السابق ، ص٥١ ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ٢٥٢ ، ١٦٥ ، ٢٨٢.

(٢) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١١١ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ، ٢٢١.

(٣) ينظر : المصدر السابق ، ص١٢٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤.

(٤) ينظر : المصدر السابق ، ص٨٦ ، ١٣٢.

(٥) ينظر : المصدر السابق ، ص٨٢.

(٦) وهو ما يؤكد أن التطور الدلالي ليس مطلق الأحكام ؛ إذ لابد من الاحتراز في هذا الجانب ، كي يبقى هذا التطور محروسًا بالأنظمة اللغوية المعيارية ، ينظر : قدُّور ، أحمد : مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي ، ص٣٣.

(٧) ينظر : الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٤٤ .

(٨) المصدر السابق ، ص١٣٣.

الشوائب التي عَلَقَت به، ولا ضير عليه حينئذ في ذلك ؛ إذ كان المعجم يقع في منطقة وسطى بين الوصفية والمعيارية ، بين تسجيل الواقع وتحديد المعيار ، بين ملاحظة ما يفعله المتكلم والكاتب ، وعلاج المواقف ذات الاحتكاك الاتصالي[(١)] .

لقد برهن الخفاجي على اعترافه بحركة التوليد في اللغة، وانتهى إلى أن المولَّد ليس بخطأ كله، ولا يحظر استعماله جملةً، كما يذهب إليه بعض الباحثين المحدثين في قوله : " أَغْلَقَ القدماء أبواب الاستعمال في وجه الألفاظ المولَّدة قديمًا، واعتبروها خارج حرم الفصاحة"، فهذا الكلام إن صَحَّ في شِقِّه الأخير ، فإنه ليس كذلك في شِقِّه الأول ، فما أغلق القدماءُ أبواب هذا الاستعمال ، بل كانوا من السبّاقين إليه ، فقد وضع الخليل –على سبيل المثال – مصطلحات علم العروض ، ووضع اللغويون والنحاة مصطلحاتهم التي لا تزال باقيةً إلى يومنا هذا ، كما وضع العلماء الآخرون وأصحاب الحرف والصناعات المصطلحات التي تعبِّر عن مرادهم الفكري ، وتصرَّف أبناء اللغة فيها بما يناسب حاجات عصورهم المتجدِّدة ، وما أنكر أحدٌ عليهم هذا الحق ، وما دعا أحدٌ إلى حبس اللغة العربية في سجن القرون الأربعة الأولى ، أو إلى انفصالها عن الحياة الراهنة في كل العصور ، بل اتجهت الهمم –في تقديري – إلى الفصل بين كلام الأقدمين الذي يُسْتعان به على فهم الكتاب والسنة –مصدري التشريع – وما تجدَّد في كلام المولَّدين ، مما لا يَمُتُّ بصلةٍ إلى هذه الغاية. وهذا حقٌّ تؤيده قوانين التطور اللغوي ، وتشهدُ بأن لكل عصرٍ لغته ، ففي هذا الإطار يجب أن يُفْهَم موقف الأقدمين من المولَّد ومن التوليد بمعنى التغيُّر . وهو ما فطن إليه الخفاجي،

(١) ينظر : عمر ، أحمد مختار : صناعة المعجم الحديث ، ص٥٩.

ونبَّه عليه كثيرًا بمثل قوله : " وإن كان مولّدًا ، لكنه ليس بخطأ"[١] ، " صحيح ، لكنَّه مولَّد "[٢] ، " صحيح لغةً ، إلا أنه لم يستعمله إلا المتأخرون المُصَنِّفُون"[٣] ، " صحيح لغةً ، لكن استعماله بهذا المعنى عامي"[٤] ، "لم يصدر عن بليغٍ يقصدُ مثله ، ومثل هذا إنما يُقْبَلُ منهم "[٥] ، فالمولَّد عند الخفاجي والأقدمين لا تثبتُ به اللغة ، ولا يُحْتَجُّ به على لغة الكتاب العزيز ، ولنتأمَّلْ قول الخفاجي : " أنا أقول : اللغة لا تثبت بمثله ، نعم هو صحيح[٦] " .

وإذا كانت دائرة التوليد قد اتسعت –كما رأينا - لتشمل اللغة العامة أو النموذجية والتنوعات اللغوية الأخرى محليةً كانت أو اجتماعية، وكانت الحدود الفارقة بين اللغة النموذجية واللغة المحكية " ليست دائمًا واضحةً تمام الوضوحبل متداخلة متشابكة"[٧] ، وكان بين هذين النمطين من الكلام تبادلٌ وتقارض–إذا كان الأمر كذلك - فإن هذا التداخل في ما أقدر هو الذي تفسر به تلك الأحكام المعيارية الصارمة في شفاء الغليل على قلتها، وهو ما صَرَّح به الخفاجي في مثل قوله : "

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص١٧٧

(٢) المصدر السابق ، ص٢١٨

(٣) المصدر السابق ، ص١٧٦

(٤) المصدر السابق ، ص٢٨٧

(٥) المصدر السابق ، ص٤٥

(٦) المصدر السابق ، ص٦٢

(٧) بشر ، كمال : علم اللغة الاجتماعي ، ص١٨٨

فُضولي : مولَّد ، لكنه ليس بخطأ ، ولم يُسْمَع له فعل ، والعامة تقول تَفوْضَل ، وهي قبيحة ، وإنما أوردتها ؛ لأنه استعملها بعضُ مَنْ يدعي الأدب "[(١)] .

إنه الحرص على الفصل بين مستويات الاستعمال اللغوي ، وعلى صحة استخدام اللغة في المجالات الجدّية من القول ، وإن شئنا أسميناه : مراقبة التطور اللغوي في المستوى الرسمي أو النموذجي للحيلولة بينه وبين كلام العوام أو اللحون والأغلاط .

وهذا الفصل بين المستويات اللغوية عند الخفاجي ، عُدَّ أساسًا لمن جاء بعده من أصحاب المعاجم العربية الحديثة ، ولاسيما تلك التي عُنِيت بأوجه الخطأ والصواب اللغوي، على نحو ما فعل أحمد مختار عمر وغيره من الباحثين[(٢)] .

وموقف الخفاجي مما سبق من المصطلحات وكلام المولَّدين ومواضعاتهم ينالُ إلى حدٍّ كبير من التعميم الذي أطلقه بعض المحدثين من أمثال الحمزاوي الذي ذهب إلى أن "مفهوم التطور اللغوي من خلال المقاربات اللغوية العربية القديمة غير طبيعي في حد ذاته ، فلا يطرأ على اللغة إلا اللحن أو الخطأ اللذان يستوجبان التهذيب والتقويم " [(٣)] ، [(٣)] وكذلك النصراوي الذي سارع إلى القول بأن " مفهوم التطور اللغوي تجلى سلبًا في الدراسات العربية القديمة ، وظهر الوعي به في أشكال مقاومته " [(٤)] ، ولا يبعد عن

---

(١) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص٢٣٣

(٢) ميَّز أحمد مختار عمر في مقدمة معجم الصواب اللغوي بين درجات الصحة اللغوية فقد قسمها إلى أربع درجات، وهي : الفصيح ، والصحيح ، والمقبول ، إضافة إلى الفصيح المهمل .

(٣) الحمزاوي ، محمد رشاد : من مفاتيح تطوير العربية ودعم تطورها ، ص ص ١٠ -١١ ، وينظر أيضًا أيضًا : العربية والحداثة ، ص١١.

(٤) النصراوي ، الحبيب : قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة ، ص٣٨٨

هذا المسلك أحمد بريسول الذي أشار إلى رفض اللغويين المتأخرين أخذ اللغة عن معاصريهم من المحدثين [١].

فالخفاجي لم يقاوم تلك التغييرات اللغوية ، بل كثيراً ما تعامل معها بالمرونة والقبول والاعتراف ، والتمس لها وجهًا أو أكثر من وجوه التخريج اللغوي ، وأفسح المجال للمادة الشفوية المستعملة ،وهو ما أكده أنيس المقدسي حين وصف الخفاجي بأنه : "رجلٌ وجد في عصرٍ مظلم من العصور الأدبية، ومع ذلك تبرز فيه روح البحث الحقيقي التي تبرز في أحرار هذا العصر" [٢].

ونخرج مما سبق تحليله ودراسته – على مستوى الوضع المعجمي - بأن الطابع العام في شرح الخفاجي هو طابع التسامح والمرونة والاعتراف بحركة التوليد في اللغة ، وهو طابعٌ أسهم –إلى حدٍّ كبير - في تخليص ظاهرة التوليد من كثيرٍ من الأحكام المعيارية ، ووضعها في إطارها الصحيح من التطور اللغوي.

(١) ينظر : بريسول ، أحمد : دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولّد ، ص٢١.

(٢) المقدسي ، أنيس : طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي ، ص٢٣٤.

خاتمة البحث :

يمكن للباحث في خاتمة المطاف أن يرصد أهم النتائج التي انتهى إليها في ما يأتي :

توسَّع شهاب الدين الخفاجي في تسجيل المولّدات ، فضمَّن معجمه المولَّدات العامة ، والمصطلحات العلمية ، ومصطلحات بعض اللغات الخاصة ، إلى جانب العبارات الأدبية والأمثال المولَّدة ، والتعبيرات المحدثة ، وفتح باب الاسترفاد من المادة الشفوية المستعملة .

سبق الخفاجي المعجميين المحدثين في كسر حاجز الزمان والمكان اللذين وضعهما علماء اللغة الأقدمون بقصد الاحتجاج والحفاظ على سلامة اللغة من الخطأ واللحن ، وكان من آثار مواقفه ظهور عدد من المحاولات والأعمال التي قصدت إلى الاستدراك على المعاجم التراثية ، وتسجيل ما فاتها من الألفاظ والاستعمالات المولَّدة .

الطابع العام عند الخفاجي هو طابع القبول والمرونة والاعتراف بحركة التوليد في اللغة بوصفها مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي الحتمي الذي يفرزه التفاعل بين اللغة والمجتمع ، وهو ما جعله يتحرَّر من الأحكام المعيارية المسبقة .

حرص الخفاجي على الفصل بين مستويات الاستعمال اللغوي بشكلٍ تطبيقي عملي ، وقد عُدَّ هذا الفصل أساسًا لمن جاء بعده من أصحاب المعاجم العربية الحديثة ، ولاسيما المعاجم التي عُنيت بقضايا التصويب اللغوي .

لم يتأثر الخفاجي بمنهج اللغويين المتشددين من أصحاب التنقية اللغوية بدليل توسيعه دائرة الجمع المعجمي ، وتفسيراته الهادفة للربط بين الاستعمالات القديمة والطارئة ، وتقليصه حجم المادة المعيارية .

المصادر والمراجع

[١] إبراهيم ، رجب : معجم لغة العامة في تاج العروس ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٨.

[٢] أولمان ، ستيفن : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ط١٢، د. ت .

[٣] بريسول ، أحمد : دلالة أفعال الحركة في إطار المعجم المولّد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت، ط١ ، ٢٠١٣.

[٤] بريفو ، جان ، وسابليرول ، جان فرانسوا : المولَّد ، دراسة في بناء الألفاظ ، ترجمة خالد جهيمة ، ط١ ، المنظمة العربية للترجمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ٢٠١٠.

[٥] البستاني ، بطرس : محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ١٨٧٠ ،

[٦] بشر ، كمال : علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب ، القاهرة ، ط ٣، ١٩٩٧.

[٧] البغدادي ، عبدالقادر بن عمر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق محمد طريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨.

[٨] بلاَّ ، شارل : تاريخ اللغة والآداب العربية ، تعريب رفيق بن وناس وصالح حيزم والطيب العشاش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ .

[٩] التونجي ، محمد :

- معجم المعربات الفارسية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ .

- المعرّب والدخيل في اللغة العربية وآدابها ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥.

[١٠] تيمور، أحمد : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٢ .

[١١] الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري :

- فقه اللغة وسر العربية، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري ، وعبدالحفيظ شلبي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط الأخيرة ، ١٩٧٢.

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر . تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠.

[١٢] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون ، دارالجيل ، بيروت .

[١٣] جمعية المعجمية العربية بتونس :

في المعجمية العربية المعاصرة ، وقائع ندوة مئوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ورينهارت دوزي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧.

المعجم العربي التاريخي، وقائع ندوة جمعية المعجمية بتونس ١٩٨٩ ، بيت الحكمة، تونس ، ١٩٩١.

[١٤] ابن جني ، أبو الفتح عثمان : الخصائص ، تحقيق محمد النجار ، مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٦ .

[١٥] الجيلالي ، حلام : المعجم العربي القديم المختص مقاربة في الأصناف والمناهج ، ضمن كتاب " المعجم العربي المختص" ، وقائع الندوة الدولية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية بتونس ، أبريل ١٩٩٣ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦.

[١٦] حجازي ،الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب ، القاهرة ، د.ت .

[١٧] الحريري ، القاسم بن علي بن محمد :

[١٨] درة الغواص ، شرحها وحواشيها وتكملتها ، تحقيق وتعليق عبدالحفيظ فرغلي بن علي القرني ، دار الجيل، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٦ .

[١٩] حسان ، تمام :

اللغة بين المعيارية والوصفية ، عالم الكتب، القاهرة، ط٤ ، ٢٠٠٠ .

الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩.

[٢٠] الحضيري ، عائشة : فلسفة اللغة والمعنى بين التوقيف والوضع والتأويل، منشورات ضفاف ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠١٦.

[٢١] حمائز ، حسن : التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهم ونماذج تمثيلية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ٢٠١٢

[٢٢] الحمزاوي ، محمد رشاد :

- العربية والحداثة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦.

- المعجمية ، مقدمة نظرية ومُطَبَّقة – مصطلحاتها ومفاهيمها ، مركز النشر الجامعي، تونس ، ٢٠٠٤.

- من مفاتيح تطوير العربية ودعم تطورها ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، ٢٠١٧.

[٢٣] حمزة ، حسن : المستويات اللغوية في المعجم الوسيط بين التأصيل والتأريخ ، ضمن كتاب : في أروقة العربية ، إشراف وتحرير ماجد الحجيلي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٦.

[٢٤] الحموي ، ياقوت : معجم البلدان ، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠.

[٢٥] خطابي ، محمد : المصطلح والمفهوم والمعجم المختص ، دراسة تحليلية نقدية في المعاجم الأدبية العربية الحديثة ، كنوز المعرفة ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦ .

[٢٦] الخفاجي ، شهاب الدين أحمد :

ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا ، تحقيق عبدالفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط١، ١٩٦٧.

شرح درة الغواص ، الجوائب ، قسطنطينة ، ١٢٩٩هـ.

شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تصحيح وتعليق : محمد عبدالمنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية ، القاهرة، ط١ .

[٢٧] الخفاجي ، محسن حسين علي ، والجبلاوي ، أحمد عباس أمير : الشهاب الخفاجي ومنهجه في نقد الوجه النحوي ، جامعة بابل ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، فبراير (شباط) ٢٠١٨.

[٢٨] ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد : المقدمة ، تحقيق علي عبدالواحد وافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

[٢٩] خليفة ، عبدالكريم : اللغة العربية على مدارج القرن الواحد والعشرين، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٣.

[٣٠] الخليل بن أحمد : كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار الشؤؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦.

[٣١] خليل ، حلمي : المولَّد في العربية ، دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، دار النهضة العربية، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٥ .

[٣٢] الخوارزمي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم : دراسة وتصدير عبدالأمير الأعسم ، دار المناهل، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

[٣٣] دحماني ، زكية : الأسمائية في اللسانيات الحديثة بين النظرية والتطبيق، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة ، تونس ، ٢٠١٤

[٣٤] الدريسي ، فرحات : في بنية النص المعجمي ، مجلة المعجمية ، تونس ، العدد (٧)، ١٩٩١.

[٣٥] دوزي ، رينهارت : تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي ، دار الرشيد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ، ١٩٨٠ .

[٣٦] الرضى ، محمد بن الحسن : شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ورفيقيه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢.

[٣٧] رومان ، أندري : التوليد المعجمي في اللغة العربية ، ترجمة محمد أمطوش ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٢.

[٣٨] الزُّبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن : لحن العوام ، تحقيق رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٠ .

[٣٩] زفنكي ، صافية : التطورات المعجمية والمعجمات اللغوية العامة العربية الحديثة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٧ .

[٤٠] زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢.

[٤١] ساجيه ، جوان : من أجل مقاربة وظيفية لعلم المصطلحات ، ضمن كتاب : المعنى في علم المصطلحات ، إشراف هنري بيجوان وفيليب تواورون ، ترجمة ريتا خاطر ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩.

[٤٢] سيبويه ، بشر بن عثمان : الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢.

[٤٣] ابن سيده ، علي بن إسماعيل : المخصَّص ، تحقيق خليل إبراهيم جفّال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦.

[٤٤] سليمان ، فتح الله أحمد : الألفاظ العامية المصرية في شفاء الغليل للخفاجي، دراسة تحليلية تأصيلية ، مجلة علوم اللغة ، القاهرة ، المجلد (٧) ، العدد (٢) ، ٢٠٠٤ .

[٤٥] السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر :

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٢.

-همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبدالحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، مصر .

[٤٦] الشدياق ، أحمد بن فارس : الجاسوس على القاموس ، مطبعة الجوائب ، القُسْطَنْطِينيَّة ، ١٢٩٩هـ .

[٤٧] الشرتوني ، سعيد الخوري : أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد ، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢ ، ١٩٩٢.

[٤٨] الشريف ، شكري : مظاهر من انتظام المعجم ، منشورات مجمع الأطرش للكتاب المختص ، تونس ، ط١، ٢٠١٥

[٤٩] شندول ، محمد : التطور اللغوي في العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث ، إربد - الأردن ، ط١، ٢٠١٢.

[٥٠] الصاعدي ، عبدالرزاق : شهاب الدين الخفاجي وجهوده في اللغة ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٤هـ.

[٥١] الصالح ، صبحي : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٣ ، ١٩٩٧ .

[٥٢] ضيف ، شوقي : العصر العباسي الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٨ ، د.ت.

[٥٣] ظاظا ، حسن : كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت.

[٥٤] عبدالبديع ، لطفي : فلسفة المجاز بين البلاغة العربي والفكر الحديث ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ .

[٥٥] عبدالتواب ، رمضان :التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٧.

[٥٦] عبدالجليل ، محمد بدري : المجاز وأثره في الدرس اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٩.

[٥٧] أبو العزم ، عبدالغني : معجم الغني الزاهر ، مؤسسة الغني للنشر ، الرباط ، ط١ ، ٢٠١٣.

[٥٨] العفيفي ، محمد : المولّد بين الفيروزابادي وشهاب الدين الخفاجي ، مطبعة الجريسي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٧.

[٥٩] عمر ، أحمد مختار :

- صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨.

- معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨

[٦٠] ابن عمر ، عبدالرزاق : المتلازمات اللفظية في اللغة والقواميس العربية ، مجمع الأطرش ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠٧.

[٦١] عيد ، محمد :

- المظاهر الطارئة على الفصحى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٠.

- أصول النحو العربي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٦.

[٦٢] العنيسي ، طوبيا : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، دار العرب للبستاني ، القاهرة، ط ١٩٨٩.

[٦٣] غاليم ، محمد : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٨٧.

[٦٤] الفارابي ، أبو نصر :

كتاب الحروف ، تحقيق محسن مهدي ، دار المشرق ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٤.

كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ط ٣ ، ٢٠٠٨.

[٦٥] ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :

مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار الجيل ، بيروت، د. ت .

الصاحبي ، تحقيق أحمد صقر ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، د.ت .

[٦٦] الفيروزابادي : القاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٩.

[٦٧] قاسم ، رياض : المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .

[٦٨] القاسمي ، علي : علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨.

[٦٩] القبيلي ، ذكري : التطور الدلالي لألفاظ حقل الكتابة في المدونة اللغوية العربية ، مجلة علوم اللغات وآدابها ، جامعة أم القرى ، العدد (٢٤)، ٢٠١٩.

[٧٠] قدور ، أحمد : مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٦.

[٧١] قشيوط ، مجدي فتحي : المقياس الصوابي عند ابن هشام اللخمي من خلال رده على الزبيدي وابن مكي الصقلي ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ؛ القاهرة ، ٢٠١٣.

[٧٢] ليونز ، جون : مقدمة في علم الدلالة اللسانية ، ترجمة سندس كرونة ، المركز الوطني للترجمة ، درا سيناترا ، تونس ، ٢٠١٤.

[٧٣] ماطوري ، جورج : منهج المعجمية ، ترجمة عبدالعلي الودغيري ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٩٣.

[٧٤] المبرد ، محمد بن يزيد : المقتضب ،تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب، بيروت ، د.ت .

[٧٥] مجمع اللغة العربية :

المعجم الكبير ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، المجلد الأول ، القسم الأول.

المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٨ .

[٧٦] محمود ، هاشم محمد هاشم : الالتفات في حاشية الشهاب الخفاجي عناية القاضي وكفاية الراضي، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط١ ، ٢٠١٦.

[٧٧] ابن مراد ، إبراهيم :

دراسات في المعجم العربي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧.

المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣.

من المعجم إلى القاموس ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠.

[٧٨] المسدِّي ، عبدالسلام : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط٣، ٢٠٠٩.

[٧٩] المسعودي ،عبدالعزيز : التطور اللغوي بين المعجم والنحو بحث لساني في ظاهرة الإنحاء ، مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية ، الرياض ، ط١، ٢٠١٩

[٨٠] المسيري ، عبدالوهاب : اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق ، القاهرة ، ط٣، ٢٠١٠

[٨١] المقدسي ، أنيس : طريقة الخفاجي في التهذيب اللغوي ، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ، المجلد (٢٣)، الجزء (٢) ، ١٩٤٨

[٨٢] أبو المكارم ، علي : أصول التفكير النحوي ، دار غريب ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٧.

[٨٣] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : المعجم العربي الأساسي ، لاروس ، مطابع أمبريمتو ، بيروت ، ١٩٩١.

[٨٤] المنطاد ، عبدالعزيز : التوليد الصوري للمصطلح العربي : نماذج تطبيقية، ضمن كتاب " الهندسة المعرفية والتدبير الحاسوبي في المصطلح المولَّد " ، إعداد محمد غاليم وعبدالرزاق تورابي ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، جامعة محمد الخامس ، الرباط، ٢٠١٠.

[٨٥] النجار ، محمد علي : لغويات وأخطاء لغوية شائعة ، دار الهداية ، القاهرة ، ١٩٨٦.

[٨٦] نصار ، حسين : المعجم العربي نشأته وتطوّره ، دار مصر ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٨.

[٨٧] النصراوي ، الحبيب :

-التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن، ط١ ، ٢٠٠٩.

-قاموس العربية من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ، ط١، ٢٠١١.

[٨٨] وافي ، علي : علم اللغة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ط٩.

[٨٩] الودغيري ، عبدالعلي : اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، ط١، ٢٠١٣.

[٩٠] اليسوعي، رفائيل نخلة، غرائب اللغة العربية ، دار المشرق ، بيروت، ط٥ ، ١٩٩٦.

[٩١] يونس علي ، محمد : المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٧.

[٩٢] يوهان فك : العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٨٠.

Shahab al-Din Al-Khafaji's Attitude on Lexical Generation: The Lexical balance inShifaa al-Ghaleel Model

ABDULLAH EISSA ALFODIK

College Literature King Faisal University The dep artment Arabic Language

Abstract: This study looks at Al Khafaji'sAttitude in relation to the changes that have taken place in the Arabic language in the so-called ' Generation period' through his work:*'Shifaa al-Ghaleelfiimaafiikalaami al-9arab mina al-Dakhee*l." In this work, the author has reserved a chapter to the newly created lexis, which was to be found scattered in different sources. The study shows why this work was undertaken, what circumstances led to its writing, and the resources from which he drew this multi-level lexical database. The study looks into the characteristics that distinguish Al Khafaji's approach to neologisms by analyzing the mechanics of lexical generation.

The study also gives evidence that Al Khafaji'sAttitude on this new lexicon is that it reflects a natural evolution in the history of this language, which reflects how language interacts with society. This in turn shows that the Arabic language is capable of adapting itself to social change. Furthermore, the study shows that Al Khafajiwas not influenced by his predecessors' ways of accounting for lexical generation by referring to poets who used newly created lexis and to contemporary learned figures of his time.

Furthermore, the study shows that Al Khafajiwas not influenced by his predecessors' ways of accounting for lexical generation by his:

Documenting poets who used newly created lexis and learned figures, both of the past and his contemporaries;

Explaining and analyzing the existing links between the old and the new use of lexis at the time;

Generally refraining from expressing value judgements on the novel uses of the Arabic lexis he studied, which shows his distancing himself from theAttitudeof the hardliners on issues of language at the time and his adhering to the view that language is dynamic and that it is subject to change and evolution.

Key words: language/lexical expansion, language/lexical correction, lexical renewal, language generation, language evolution.